Dissertation By

MAHMOUD,
Mohamed Intissar

University of
Khartoum

Changes in the roles of Women in West Jebel Marra Region

1996

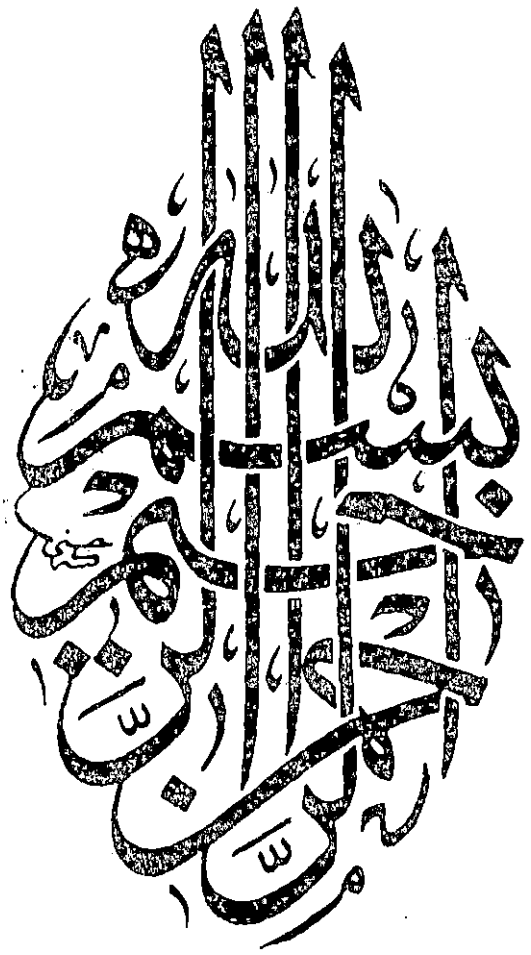

18 FEV. 1998

05.03.03
MAH
10325

جامعة الخرطوم
معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية
قسم الدراسات الأفريقية والأسيوية

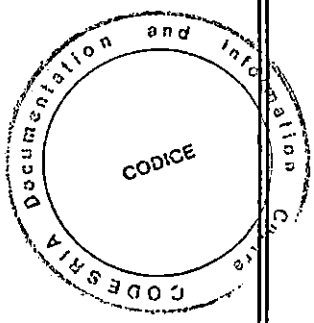

التغيرات التى طرأت على أدوار المرأة غرب جبل مرة

بحث مقدم لإستيفاء متطلبات الجزء الثانى
لنيل درجة الماجستير

Intissar Mohamed Nahmoud.

إعداد:- انتصار محمد محمود
إشراف:- د. الحاج عبد الله بلال عمر

سبتمبر ١٩٩٦م

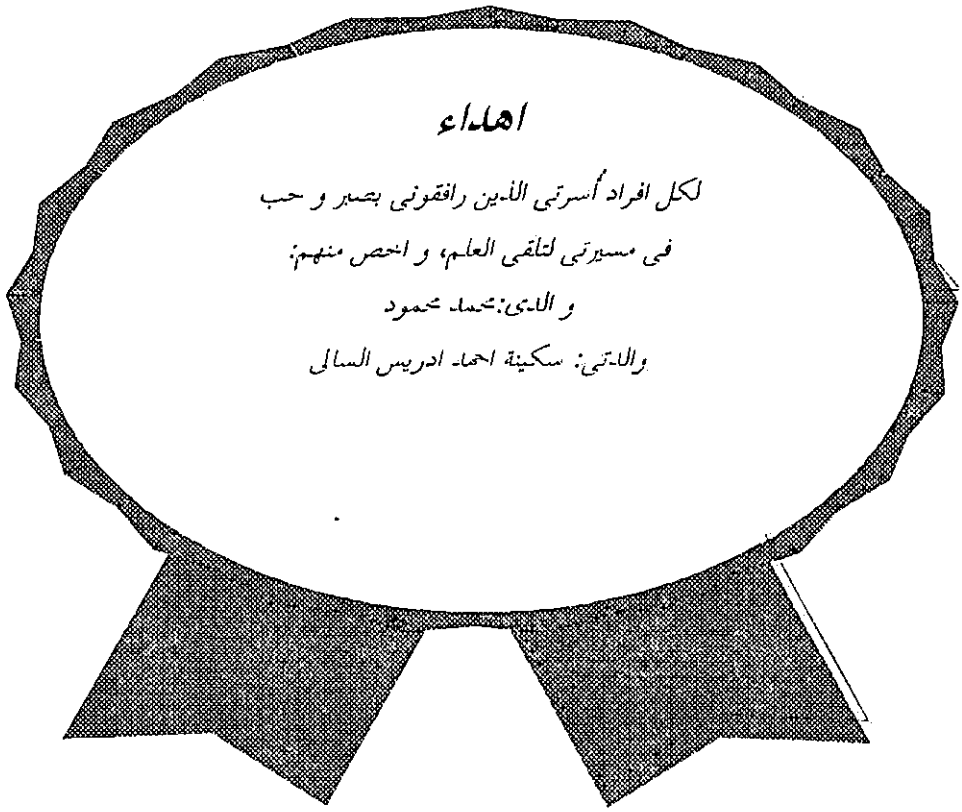

اهداء

لكل افراد أسرتي الذين رافقوني بصبر و حب

في مسيرتي لتلقي العلم، و اخص منهم:

و الدي: محمد محمود

والدتي: سكينة احمد ادريس السالمي

الـشكـر

فى مستهل هذا البحث أسدى جزيل الشكر والامتنان لكل من بذل جهداً ساعد فى إنجاز هذه الرسالة. وإن لم يسعنى المجال هنا الى ذكر كل أولئك، أخص بالذكر تلك الكوكبة الفريدة التى لازمتنى عن كثب خلال مراحل الإعداد المختلفة لهذا العمل.

يأتى فى طليعة هذه الكوكبة الدكتور الحاج بلال عمر الذى قام بالإشراف على هذه الرسالة فجاد بضبطها بما تكنه موسوعة علمه الزاخرة.

ثم تأتى المجموعة التى رافقتنى خلال العمل الميدانى منذ الإعداد له والى أواخر مراحل إنجازه، ممثلة فى اللجنة الشعبية للإغاثة وإعادة التعمير لكل أفرادها فى مكاتبها بالخرطوم ونيالا،وأخص منهم أخى الأستاذ أبكر محمد أبكرلما بذله من جهد مقدر فى تذليل مهمتى والإفادة بكل ماهو قيم بشأنها، وذلك فى مراحل الإعداد الأولى. ثم كانت أسرة مشروع جبل مرة بزالنجى ممثلة فى الأستاذ الطيب القدال رئيس قسم التنمية الإجتماعية ونائبه الأستاذة أميرة ضوالبيت صالح اللذان أفادانى كثيراً فى تقديم العون والمناقشة الجادة والمثمرة حول موضوع البحث والتى أفضت الى تحديد منطقة الدراسة. ثم كان الجهد المقدر الذى بذله ضابط الإرشاد الزراعى بنيرتتى عبد الرازق ادومة فى تقديم المعلومة المتخصصة فى مجاله. أما الأخت فاطمة إسماعيل(حجازية) مرشدة المركز النسوى بنيرتتى فقد أثرتنى بكرم فياض بإستضافتها وتقديم العون لإنجاز مهتى.

كما أتقدم بالشكر لأسرة المجلس الريفى بنيرتتى وللعمدة التجانى سيف الدين والسيد/ عبد الله خميس لما قدموه من معلومات قيمة عن المنطقة. ويمتد شكرى الى جميع النساء بنيرتتى اللائى أبدين تجاوباً طيباً مع الباحث فى الإدلاء بالمعلومات.

والى أهلى الكرام فى نيالا وزالنجى أسدى لهم جميعاً عظيم الإمتنان لإستضافتهم الكريمة، وأخص منهم أسرة السنوسى محمد طاهر وأسرة الزبير أبسام وأسرة عمر عطية.

كما أتقدم بخالص الشكر لزملائى من معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية لما قاموا به من جهد مقدر فى تصويب مسودة البحث، وهم الأساتذة/ مرتضى الغالى وأسماء محمد ابراهيم ومجاهد على أحمد فى الضبط اللغوى وصلاح عمر الصادق فى مراجعة المادة التاريخية وكذلك فى بعض النواحى الفنية وقامت بالمشاركة معه وزميلتى الصديقة فوزية عيسى.

والشكر أجزله للمجلس الأفريقى لتطوير البحث فى العلوم الاجتماعية الذى كان أسهامه فى تمويل هذا البحث عوناً كبيراً فى تخفيف نفقات الدراسة على الباحث، ويمتد الشكر للإخوة الطابعون بمعهد الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية.

- والشكر من قبل ومن بعد لله رب العالمين-

ملخص البحث

يدرس هذا البحث التغيرات التى طرأت على أدوار المـرأة فـى تأثرهـا بعـدد مـن عوامـل التغير التنموية والبيئية والجيولوجية والأمنية والخدمية فى المجتمع، والمدى الـذى أسـهمت فيـه تلك العوامل فى إحداث التغيراتعلىأدوار المرأة من حيث عبء الدور النوعى والتغير فى خـبرة المرأة ثم التغير فى نوع العمل الذى تقوم به.

وكان للبحث أن يحدد الإطار الزمـانى والمكـانى والبشـرى. ومثلـت مدينـة نـيرنتى الريفيـة بغرب جبل مرة المجال المكانى للدراسة والتـى يتوفـر بهـا عنصـر البيئـة الريفيـة التـى شـهدت تغيرات أثرت على نشاط المرأة، ولها أيضاً عدة دلالات تاريخية ومعاصرة وحديثـة تسـهم فـى مجال البحث وميدانه. وتركز المجال البشرى للبحـث علـى الفور، ولايحمـل هـذا الإختيـار أى منحى إثنى أو عرقى. وإن جاء التلازم السكانى والمكانى. ومن حيث المجال الزمانى للدراسـة فإن إختيار حقبة الثمانينات اقتضته إمكانية ملاحظة وتيرة التغيرات فى هذه الحقبة، التى شـهدت بعض التطبيقات المختلفة للتنمية فى المنطقـة وبعـض التغيـرات الطبيعيـة والديمغرافيـة والأمنية وإنعكاسات ذلك على دور المرأة وخبرتها ونوع العمل الذى تقوم بـه أو الـذى هجرتـه الى غيره.

وحتى نقف على التغيراتفى أدوار المرأة فقد إقتضـى ذلـك أن ننظـر لمشـاركتها فـى بعدهـا التاريخى والمعاصر أى قبل أن تطرأ عليها التغيراتوبعدها كان ذلك التناول لأدوار المرأة من خلال مشاركتها الإقتصادية والإجتماعية والأسرية.

وللإيفاء بمجال الدراسة المكانى والزمانى والبشرى وللوقوف كذلك على بعد مشاركة المرأة فقد حتم ذلك الإستعانة بالمصادر الأولية والثانوية. اقتضى جمع المصادر الأولية القيام بعمل ميدانى فى المنطقة المختارة للدراسة تم خلاله جمع البيانات، وكانت أدوات البحث ليحقق ذلك هى الإستبيانات والملاحظة وإجراء المقابلات وتقصى الحقائق حول أوضاع المنطقة. أما المصادر الثانوية فقد كانت الكتب التاريخية التىتناولت الفور وكذلك التقارير والمقالات وبعض الأوراق التى تناولت الفور أو منطقة جبل مرة والتى ركزت فى بعض منها على المرأة وغير ذلك من الكتب التى تتداخل مع مجال البحث.

وتوصلت الدراسة الى أن عوامل التغير المختلفة بالرغم من أن كل منها قد عمل بآلية منفصلة عن الآخر الا أنها تضافرت فى إحداث تغييرات مضطردة وملحوظة على سكان المنطقة ديمغرافياً وإقتصادياً وإجتماعياً، ونسبة لإتساع مشاركة المرأة فقد أحدث ذلك تغيراً فى أدوارها على مستويات مختلفة مما أحدث تحولاً فى دورها الأسرى والإجتماعى من حيث حجم الأعباء أو طبيعة العمل أو الخبرات والتجارب الجديدة، مثال ذلك برامج التنمية التى إستهدفت المرأة من خلال تدريبها على إستخدام بعض المستحدثات فى مجال الزراعة أو بصورة غير مباشر بإستفادتها من مد الخدمات للمنطقة ككل.

Abstract

Changes in the roles of Women
in West Jebel Marra Region.

This research tackles the new changes in the roles of women as they affected by the different developmental, environmental, geological, security and service-rendering factors occruing in society. It further studies the extent of change in the role of women as has been precipitated by these factors-particularly the burden of gender's role, the change in the women's expertise and the change in the kind of work they perform.

The research delineates the chronological, spatial and human frameworks. The site chosen was Nyertety rural town in Jebel Mara area, where the rural environmental elements produced many changes that have their impact on women and their activities. The aforementioned area also has many historical and contemporary characteristics which contribute to the subject matter of the research. The human aspect of the research is focusing on the Fur. As for the temporal dimension the era of eighties and after when some various applications for development were taking place in the area. The area also witnessed at that specific period some natural and demographic changes which have had their own impact on the role and experiences of women, as well as the work they practise or that which they have already ceased to perform.

In order to understand the changes occurring in the role played by women, it has been necessary to review the participation of women in the light of the historical as well as the contemporary dimensions, i.e , before the occurrence of changes and after ; concentrating mainly on the economic, social and family roles. To achieve the objectives of this research I sought the assistance of primary and secondary historical references on the history of the Fur. Also I referred to some articles and documents which tackled the life and history of the Fur and their area with special focus on women. As for the

primary sources I would like to indicate that these have been complied through a field visit to the area. To compile the necessary data I used an exploratory visit to area and then in the main field-work trip I used questionnaires, individual and group interviewes.

The study arrived at the conclusion that though each of the concerned factors of changes has been following its own path, nevertheless all the factors have eventually interacted to produce remarkable and progressive demographic, economic and social changes. Owing to the vast scope of women's participation in the activities of the area, this ensued changes in the social and family roles played by women with regards to the volume of tasks, nature of work and the newly gained experiences. Moreover, some factors pertaining to services rendered in the area have been of tremendous benefit to women as they make them acquire experiences in a direct manner. e.g.the development programmes that target women by training them in some new methods or devises and ,sometimes, indirectly by benefitting them from the services rendered to the area as a whole.

الفهرس

الشكر..... أ-ب

ملخص البحث باللغة العربية..... ج-د

ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... هـ-و

الفهرس..... ز-ك

قائمة الجداول والأشكال..... ل

الفصل الأول

المقدمة

١-١ :التغير فى أدوار المرأة..... ١

١-٢ : المرأة والتغير فى السودان..... ٥

١-٣ : مقترح البحث..... ٦

١-٤ : ترتيب البحث..... ١١

هوامش الفصل الأول..... ١٢

الفصل الثانى

السكان والأرض

٢-١ : الجغرافية الطبيعية والبشرية لدارفور..... ١٤

٢-٢ : وصف منطقة البحث..... ١٦

هوامش الفصل الأول..... ٢٦

الفصل الثالث

مشاركة المرأة عند الفور

٣-١ : خلفية تاريخية: سلطنة الفور..... ٢٨

٣-٢ : البعد التاريخى لمشاركة المرأة..... ٣٠

٣-٣ : مشاركة المرأة الاجتماعية والاقتصادية..... ٣٥

٣-٤ : دور المرأة تجاه الأسرة..... ٣٩

هوامش الفصل الثالث..... ٤١

الفصل الرابع

عوامل التغير وأدوار المرأة فى نيرتتى

٤-١: تأثير مشروع جبل مرة للتنمية الريفية..... ٤٤

٤-٢ تأثير الجفاف..... ٥٤

٤-٣: تأثير الظروف الأمنية..... ٥٦

٤-٤ : تأثير الطرق البرية..... ٥٨

٤-٥: إنعكاس التغيرات على مشاركة المرأة الاجتماعية..... ٦٠

٤-٦: تأثير التغيرات على دور المرأة فى البيت..... ٦١

هوامش الفصل الرابع..... ٦٤

الخاتمة..... ٦٥

المصادر..... ٦٩

الملاحق..... ٧٣

قائمة الجداول والأشكال

الجداول

جدول رقم (١): إستخدام النساء للمدخلات الزراعية..... ٤٧
جدول رقم (٢): إستخدام النساء للآليات الزراعية..... ٤٨
جدول رقم (٣): مساحة المزارع بالمخمسات..... ٥٠
جدول رقم (٤): عدد المراكز النسوية والمسجلات بها..... ٥٢
جدول رقم (٥): مزاولة النساء للعمل التجارى..... ٥٦

الأشكال

هرمية الإدارة الأهلية بنيرتتى..... ١٨

الفصل الأول

المقدمة

فى هذا الفصل نستعرض التغير الذى طرأ على أدوار المرأة فى مجتمعات العالم الثالث، ثم نتطرق لحال المرأة فى المجتمع السودانى. مركزين فى ذلك على المرأة فى الريف على وجه التحديد، وأنواع التغير فى أنشطتها الإنتاجية المرتبطة بالتغيير العام فى المجتمع. نستند فى عرضنا هذا على الأدبيات أو الدراسات الإجتماعية فى مجال المرأة. ونضمن ختام هذا الفصل مقترح البحث وتبويب الرسالة.

١-١ التغير فى أدوار المرأة:

يلعب التمايز بين المجتمعات دوراً هاماً فى إختلاف تجربة المرأة من مجتمع لاخر، كالإختلاف بين مجتمعات الدول المتقدمة ومجتمعات الدول النامية. ويرتبط هذا الإختلاف بمقدار التقدم الذى تتسم به تلك المجتمعات (متقدمة ونامية)، ويترتب عليه إختلاف فى نسب التعليم والأمية، ودرجة مشاركة المرأة (الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية). ولا يقتصر التمايز بين مجموعات الدول النامية والمتقدمة فقط، بل نجد أن ذلك الإختلاف يمتد داخل مجتمعات الدول النامية ومن أميزه الإختلاف بين الريف والحضر والذى يرجع بالأساس لطبيعة الإنتاج فى كل. إذ يعتمد الإنتاج فى القطاع الحضرى على التعليم والمهارات المكتسبة منه، لكنه فى الريف يعتمد على كثرة اليدى العاملة والمهارات التقليدية المتوارثة.

ولإهتمامنا البحثى بالمرأة فى الريف، نتناول فى هذا الجزء مشاركة المرأة فى الإنتاج الريفى فى أنماطه المختلفة والتغير الذى حدث بها، مستعينين فى ذلك بنماذج متباينة من دول العالم الثالث.

فالريف فى مجتمعات الدول النامية يعنى تلك المنطقة التى يسودها نمط إنتاج تقليدى يتمثل فى الزراعة والرعى. ويتسم نشاط هذا النمط بعدم إستعمال تقنية متطورة أو بإستعمال أدوات بسيطة، كما يكون فيه الإعتماد الأكثر على طاقة الإنسان أو الحيوان، ويكون الهدف من الإنتاج تحقيق الإكتفاء الذاتى(١). ويتطلب هذا أن يعمل جميع أفراد الأسرة أو المجتمع رجالاً ونساءً صغاراً و كباراً فى الإنتاج، ولكن يقع العبء الأكبر على عاتق الرجال والنساء فى سن العمل. ويتفاوت حجم تقسيم العمل بين الجنسين بإختلاف المجتمعات وطبيعة النشاط الممارس ووسيلته.

ففى القطاع الزراعى والذى يشكل الدعامة الأساسية لمعظم الدول النامية، نجد أن نسبة مشاركة المرأة فيه تختلف بإختلاف نمط الإنتاج ونظام الملكية والكثافة السكانية. وتوضح ذلك أستربوسرب (Ester Boserup): بأن مشاركة المرأة تقل فى المناطق ذات الكثافة السكانية العالية كما هو الحال فى أجزاء واسعة من آسيا حيث تزداد الحاجة للزراعة المكثفة. ففى تلك المجتمعات يسود نظام الملكية الخاصة، كما توجد مجموعات كبيرة من الأسر الريفية التى تملك أرضا. وهذا يتيح الفرص للعمالة المأجورة والتى غالبا ما تكون من الرجال. فينحصر عمل النساء فى تربية الماشية وعمليات الحصاد. أما فى أفريقيا جنوب الصحراء حيث الكثافة السكانية منخفضة وملكية الأرض مشاعة، فإن معظم القبائل تتبع نظام الزراعة المتنقلة. فى هذه الحالة نجد أن هنالك تقسيم واضح للعمل بين الجنسين (رجال ونساء). إذ يقوم الرجال بإزالة مساحات من الغابات للزراعة بينما تقوم النساء بمعظم العمليات الزراعية من حرق للأشجار وتهيئة الأرض، وبذر وحصاد(٢). كما أن فى إمكان المرأة تكون مزرعتها الخاصة وللرجل مزرعة أيضا كما هو الحال عند الفور(٣)، على سبيل المثال.

أما فى المجتمعات الرعوية، فإن مهمة الرعى تقع على عاتق الرجال بصورة أساسية، بينما تهتم النساء بذلك الجزء من الماشية المخصص لإستهلاك الوحدة المعيشية. ولكن هنالك إختلافات فى درجة مساهمة النساء فى هذا القطاع ، ففى الصومال مثلا، تقوم المرأة بتربية الماشية التى يتطلب السير بها عدة أميال يوميا بينما يسير الرجال بالإبل فى رحلات طويلة قد تمتد شهوراً. وفى مجتمعات الفولاتى الرعوية بالنيجر لا توجد مساهمة للمرأة على الرغم من أن ظروف المراعى تقضى أن يمكث الرجال مدة لاتقل عن ستة أشهر خارج قراهم للرعى، وقد يعود ذلك الى أن ثقافة المجتمع عند الفولانى لا تسمح للمرأة بمزاولة أى عمل خارج المنزل بل ينحصر نشاطها فى داخله ويتمثل فى حلب الأبقار والإستفادة من مستخرجات الألبان(٤).

وكان القطاع الريفى (زراعة، رعى) يعمل على أداء وظيفته فى تحقيق الإكتفاء المعيشى لسكانه. ويمارس الإنتاج فى أنماطه بصورة ملائمة مع البيئة الطبيعية المناسبة لنوع النشاط، ووفقا للتقسيم النوعى للعمل الذى يتطلبه النشاط وتقره ثقافة وقيم المجتمع. ولكن القطاع الريفى لم يسر على ما كان عليه وبدأ يطرأ عليه التغير وكان التأثير أكثر عمقاً عند تطبيق خطط التنمية منذ حقبة الستينات فى معظم الدول النامية.

وفى هذا المناخ سيطرت على التنمية النظرية الثنائية فى الاقتصاد والتى أكدت على ضرورة التفريق بين قطاعين فى الاقتصاد، هما: القطاع التقليدى والقطاع الحديث، بإعتبار أن كل منهما يختلف عن الاخر بصورة جذرية. فألقطاع الحديث (وهو الحضرى) يستجيب للتغير بسرعة. أما القطاع التقليدى (وهو الريفى) يسوده الركود فى ظل إنتاج الكفاف والدخل

المحدود. وكذلك الأمر فى وسائل الإنتاج. فمخرجات الثانى "الريفى" دالة للأرض والعمل مما لا يؤدى الى تراكم رأسمالى واضح، فى حين أن الأول "الحديث" دالة لرأس المال والعمل وجدير بتحقيق التسارع التنموى(٥).

ومن خلال ذلك التصور كانت القضية المركزية للتنمية هى مسألة النمو الاقتصادى والإضافات المادية. فأدى ذلك لإختلال التوازن لصالح العواصم الكبرى والمراكز الحضرية فى مقابل التجاهل الصريح لبنى المجتمعات الريفية(٦). فكان أن شهد منتصف السبعينات بداية حملة نقدية لمراجعة مفهوم التنمية ونماذجها كرد فعل لأزمة جهود التنمية فى الدول النامية والتى فضحت قصور الأبنية النظرية والتنفيذية لبرامج التنمية(٧). إذ أبانت معظم الدراسات التى أجريت فى أنحاء مختلفة من الدول النامية أن هنالك مجموعات سكانية محدودة تمكنت من المشاركة والإستفادة من التنمية، بينما أصبحت مجموعات أخرى ضحية لها بفقدها ما تمتلكه من أراض لحساب التوسع فى إقامة المشاريع الزراعية الكبيرة(٨).

ولما كان الإنتاج التقليدى (فى الريف) يعتمد كثيرا على التقسيم النوعى، فإن البنى الاجتماعية والأدوار والمكانات الاجتماعية والقيم بدأت تأخذ شكلا مغايرا إنعكس على وظيفة ومكانة المرأة الريفية(٩)، وقدمت بوسرب شرحا تجذيريا للكيفية التى تم بها التطور التاريخى فى القطاع الريفى منذ فترة الإدارة الإستعمارية، فى الدول النامية، والتمايز النوعى الذى تم خلالها وما أحدثه ذلك من تغير فى دور المرأة، حيث أبانت أن ذلك قد تم عندما أقدمت الإدرات الإستعمارية على تدريب الرجال على الوسائل الزراعية الجديدة من آليات وغيره لزراعة المحاصيل النقدية كالقطن والكاكاو، بينما تركت زراعة المحاصيل الغذائية للنساء من أجل الكفاف وبإستخدام الوسائل التقليدية. فنتج عن هذا التمايز فى الإنتاج ووسائله تعاظم مكانة الرجال فى مقابل تدنى مكانة النساء فى المجتمع التى كن يتمتعن بها من قبل. إضافة لذلك فإن إنتشار التعليم الإبتدائى، والذى كان يتضمن فى جانب منه تعليم بعض المهارات لم يكن لصالح المرأة، إذ كانت نسبة التعليم فيه لصالح البنين أكثر من البنات فخلق هذا فجوة تقنية وثقافية بين الذكور والإناث فإرتفعت نسبة الذكور فى سن العمل الذين إكتسبوا معرفة بالطرق العلمية. وكانت المحصلة النهائية من تلك السياسات الإستعمارية هو إحداث فارق فى عملية إكتساب الخبرة والمهارات بين الذكور والإناث (١٠). ومن ناحية أخرى تم إستحداث وتطوير إستراتيجيات زراعة المحاصيل النقدية على نطاق واسع بإقامة المشاريع الزراعية الكبرى إبان فترة الإستعمار مما أثر على التركيبة الديمغرافية بين الذكور والإناث فى الريف، فنجد مثلا أن السلطات الفرنسية فى شرق ساحل العاج قد واجهت نقصاً فى العمال فى مواسم الحصاد. فبدأت بإستجلاب العمال، الذكور، من الأقاليم الشمالية المجاورة. وكان هؤلاء يتركون نسائهم وأطفالهم للعمل فى مزارعهم المحلية بقراهم. وكانت محصلة ذلك التغير النسبى فى عبء

العمل النوعى(١١). شكلت السياسات الإستعمارية السابقة الأساس الذى سارت عليه خطط التنمية فى العديد من الدول النامية بصورة متماثلة فى إنعكاس ردودها على المرأة، حيث قدرت الأمم المتحدة فى عام ١٩٧٤م أن أعداد النساء فى إنتاج الغذاء تشكل ما بين ٦٠ - ٨٠٪ من إجمال القوى العاملة فى الزراعة فى أفريقيا(١٢). وعلى صعيد آخر إتخذت بعض الحكومات الوطنية سياسات لإستقرار الرعاة الرحل وذلك بإقامة مزارع لإستقرارهم كما حدث لبعض مجموعات المأساى فى كينيا، ولم تنجح تلك التجربة إذ أنها أدت لتصحر مناطق الإستقرار هذه بفعل الرعى المكثف، وتسبب مثل هذا التصحر فى هجرة السكان الى المدن والعمل بها من أجل البقاء مما يضطر النساء القيام بأعمال هامشية فى مناطق النزوح، كالعمل كبائعات للشاى أو خدم منازل. فأصبح هذا فى حد ذاته شكل أخر من أشكال التغير فى دور المرأة من العمل المنتج الى العمل الهامشى.

إن نقل النماذج الاقتصادية والتنموية والسير على خطاها لم يترك للمكانيزمات القديمة أن تؤدى أدوارها فى تحقيق الكفاية فكانت المجاعات كما يحدث فى كثير من الأقطار الأسيوية والأفريقية(١٣). خاصة جنوب الصحراء حيث يعتمد الإنتاج الزراعى فيها على ظروف المناخ، فأدت موجات الجفاف الى نقص الغذاء فى ١٩٧٢ - ١٩٧٣م وفى ٨٢ - ١٩٩٣م، فتسبب موجات الجفاف هذه الى هجرات ريفية واسعة لأسر باكملها الى المدن أو المناطق الأكثر إستيعاباً، كما حدث فى السودان فى النصف الأول من الثمانينات. وفى ظل مثل هذه الظروف المناخية غير المواتية، فإن المتضررين منها يضطرون للهجرة لمناطق أخرى والعمل من أجل البقاء، فيقود هذا الى أن يعمل الجميع بما فيهم المرأة فى مناطق نزوحهم. وبما أن المرأة أقل تأهلاً وتدريبا وتدريباً فإنها تقوم بإعمال هامشية. أى أن إنتقال النساء من مناطقهن الإنتاجية صاحبة تغير فى نوع العمل الذى يقمن به.

وهكذا نستطيع أن نميز ثلاثة من أنماط التغيرفى الأدوار التى تؤديها النساء. أولا، "التغير فىالخبرة" بسبب إقصاء النساء أو حرمانهن من إكتساب المهارات بعدم التدرب على إستخدام الوسائل الحديثة للإنتاج. ثانيا،"التغير فى عبء الدور النوعى" نجد أنه عند إدخال المحاصيل النقدية فى فترة الإستعمار أقيمت بعض المشاريع الزراعية التى يتطلب العمل بها إستجلاب عمال (رجال) من مناطق زراعية أخرى، وكان على النساء فى هذه المناطق القيام بالإنتاج وبالوسائل التقليدية فزاد هذا من كمية العمل الملقى على عاتقهن. وعززت الخطط التنموية بعد إستقلال الدول النامية. ثالثاً، كان "التغير فى نوع العمل"، والذى كانت الظروف البيئية من جفاف وتصحر هى السبب المباشر فيه حيث أدت للنزوح للمدن فإضطرت النساء للعمل غير المنتج والهامشى كبيع الشاى بدلا عن العمل المنتج الذى كن يقمن به فى الريف.

١-٢ المرأة والتغير فى السودان:

السودان كأحد الدول النامية يعتمد سكان الريف به على نمط الإنتاج الكفافى، حيث يسود نشاطا الزراعة والرعى. وتسهم المرأة بمجهود مقدر فيهما.

وتتفاوت درجة مساهمة المرأة فى النشاط الممارس بين أجزاء السودان المختلفة، وترتبط بحجم بيئاته ومناخها والموارد الطبيعية المتوفرة بها وطبيعة الوسائل الإنتاجية. فكلما كان الإقليم يتمتع بمساحات واسعة وبيئة ملائمة إتسع النشاط الممارس فيه(رعى أو زراعة). وحيث الوسائل الإنتاجية تقليدية فإن مساهمة المرأة، تكون كبيرة لدرجة أنه قد لايوجد فرق بين إنتاج المرأة وإنتاج الرجل. وكمثال لذلك نجد أن مشاركة المرأة فى الإنتاج تنخفض فى شرق وشمال السودان بينما ترتفع فى جنوبه وغربه(١٤)، حيث تلائم ظروف تلك الأجزاء ممارسة الزراعة والرعى بصورة موسعة.

وحيث أن المجتمعات فى جنوب السودان زراعية فى المقام الأول، بجانب بعض المجموعات التى تزاول الرعى. فإن مشاركة المرأة فى النشاط الزراعى تبدأ فى مرحلة مبكرة من العمر وتستمر لفترة متقدمة. وتقوم المرأة بمعظم العمليات الزراعية (من بذور ونظافة وحصاد...) بينما ينحصر دور الرجل فى الغالب على قطع الأشجار خاصة فى المجتمعات المتنقلة. لهذا فإن يوم المرأة ينقسم الى جزئين: العمل فى الزراعة والعمل فى البيت الذى يرتبط به جلب المياه والوقود بالإضافة لإعداد الطعام ورعاية الأطفال. وفى حال المجموعات الرعوية فإن مساهمة المرأة لا تقل كثيراً عن أعباء الزراعة، لكن تقسيم العمل فى هذا النمط يتسم بالمرونة فى عموميته فتحديد المهام يختلف بإختلاف الوحدات المعيشية والتغيرات الموسمية فى السكان وتركيبة المعسكرات والقرى(١٥).

فى غرب السودان (كردفان ودارفور) تشترك المرأة فى الأنشطة الكفافية. ففى مجال الزراعة يتشابه دورها مع ما تؤديه المرأة فى جنوب السودان، حيث تبرز مساهمة المرأة الفاعلة فى جميع مراحل الزراعة. هذا بجانب زراعة النساء لمساحات صغيرة حول المنازل تعرف محلياً "بالجباريك " مفردها "جبراكة "(١٦). أما فى حال الرعى فالمرأة هى المسؤولة عن نصب الخيام وجمعها والقيام بكافة مستلزمات الأسرة من إعداد طعام وجلب مياه وغيرها... بينما مسئولية الرجل الإهتمام بالقطعان.

لم تختلف تجربة المرأة الريفية فى السودان كثيرا عن تجربة النساء فى العديد من الدول النامية، فلم تحظ بنصيب من التدريب فى السياسات التى نفذها الإدارة البريطانية سابقاً فى مجال الزراعة وسارت التنمية بعد الإستقلال على ثنائية القطاعات (حديث وتقليدى) وإستاثر القطاع الحديث بمعظم العمليات التنموية. ولم تول الإحصاءات السكانية ١٩٥٦و

١٩٧٣م أى إهتمام بإنتاج المرأة التقليدى، وكانت نسبة النساء فى القوى العاملة ٦٧ - ١٩٦٨م هى ١٠٪ من القوى العاملة، وهى نسبتهن فى القطاع الحديث فى المدن فقط(١٧). لكن بتزايد الإهتمام بالمرأة عالميا زاد الإهتمام بها داخليا على نطاق القطر إذ أبرز الإحصاء السكانى لعام ١٩٨٣م أن مشاركة المرأة فى القطاع التقليدى تصل الى نسبة ٨٧٪ من القوى العاملة من النساء بالريف.

إضافة لسياسات الإستعمار والخطط التنموية الوطنية، فقد أثرت الظروف البيئية غير المواتية والتى تمثلت فى موجة الجفاف والتصحر خاصة فى أوائل الثمانينات على سكان الريف خاصة فى شرق وغرب السودان. فإنعكس ذلك سلبا على وضع المرأة ليبدأ التغير فى أدوارها وأعبائها. إذ نجم عن تلك الموجة نزوح أعداد كبيرة من سكان المناطق المتضررة نحو مدن الوسط والعاصمة القومية والإستقرار فى أحزمة أو تجمعات حول تلك المدن وترتب على تلك الهجرة ترك معظم النساء والأطفال وكبار السن فى المناطق المتضررة. وبما أن النساء فى هذه الحالة يتحملن مسئولية الأسرة فقد إزدادت معاناتهن لإتساع دائرة الإنفاق فى ظل ندرة الغذاء. ومن ناحية أخرى نجد أن المرأة النازحة قد إزدادت معاناتها أيضا إذ إضطرت للعمل من أجل البقاء وذلك بقيامها بأعمال هامشية تقلص من وضعها وأدوارها الإنتاجية فى بيئتها التى أتت منها.

ونسبة لإتساع القطاع الريفى فى دارفور، فقد كانت تلك الظروف البيئية (الجفاف والتصحر) أكبر وأبعد أثرا. فقد خلقت تكالبا بين المجموعات السكانية على مصادر المياه فى وسط وجنوب دارفور. وأدى ذلك التكالب الى الإحتكاكات القبلية بين المجموعات التى تمارس الزراعة وتلك المزاولة للرعى، ونجم عن ذلك العديد من الصراعات بين القبائل كان أوسعها الصراع بين العرب والفور. وكان مردود ذلك كبيراً على النساء حيث ألقى مزيداً من العبء عليهن سواء بفقد العائل أو بالنزوح عن مناطق الحرب للمدن الكبرى.

١-٣: مقترح البحث:

١-٣-١: مشكلة البحث:

نسعى فى بحثنا هذا لتقديم دراسة عن التغيرات التى طرأت على أدوار المرأة فى السودان والعالم الثالث مستخدمين مدينة نيرتتى (Nyertety) كنموذج لذلك، والتى إتسعت فى والاونة الأخيرة لتصبح إحدى المواقع الريفية الكبرى فى منطقة جبل مرة بولاية غرب دارفور.

ومنطقة جبل مرة كانت قاعدة لحكم سلطنة الفور الذى دام لعدة قرون مما هيأ إستقرارا لسكان دارفور. وفى ظل ذلك الإستقرار تشكلت التركيبة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسكان دارفور الحالية، حيث وضعت أسس ملكية الأرض وفرض الضرائب والعشور عنها وفقاً للنشاط الاقتصادى الممارس من زراعة أو رعى، ونشأ عن إتساع الإقليم وإمتداد بيئته الطبيعية التقسيم النوعى للعمل الذى رسخ دور المرأة فى العمل وأصبح أساسا لتميز وفعالية دور المرأة فى الإنتاج الريفى فى دارفور أو غرب السودان عموما. وإنعكست مشاركتها تلك فى النواحى التنظيمية لتركيبة القرى أو الفرقان إذ كان هنالك تنظيم للنساء أو الشابات موازٍ لتنظيم الشباب كما أشار لذلك التونسى(١٨)، واصبح هذا التنظيم ركيزة لتنظيم النساء بالقرى وأحياءها وتعرف رئيسة النساء فيه " بالشيخة ". وحيث أن أدوار المرأة مستمدة من الإرث التاريخى للمجتمع فإنه لا بد لها أن تتأثر بما يطرأ على ذلك المجتمع من أى تغيير يمس نشاط السكان الذى يتم بصورة موائمة مع البيئة الطبيعية الى حد كبير، ووفق ما هو متعارف عليه من ملكيات للموارد الطبيعية من أرض ومياه.

ونيرتتى كجزء من دارفور وكجزء من السودان تعرضت للعديد من التغيرات فى حقبة الثمانينات بصفة خاصة. وكانت لهذه التغيرات آثارها الإيجابية والسلبية على أنشطة السكان الاقتصاديةوعلى تركيبتهم الديمغرافية والتى كانت لها إنعكاساتها على المرأة بطبيعة الحال. وتمثلت تلك التغيرات فى التطور التنموى بإقامة مشروع جبل مرة للتنمية الريفية المتكاملة والذى حوى فى مكوناته تنمية المرأة والعمل على إكسابها والمهارات الحرفية والمعرفية من خلال المراكز النسوية التابعة للمشروع. ومن ناحية أخرى فإن مد الطرق البرية جعل من نيرتتى نقطة التقاء ميزتها عن بقية المناطق الأخرى بجبل مرة. أما الاثار السلبية فقد تمثلت فى الإنفلات الأمنى الذى سببته الإحتكاكات بين المتنافسين على الموارد الطبيعية فى المنطقة نتيجة لموجة الجفاف والتصحر التى إجتاحت الساحل الأفريقى فى مطلع الثمانينات وتضررت منها دارفور بصورة كبيرة لإتساع القطاع الريفى بها. فى هذه الدراسة سنحاول إستقصاء ماهية التغير أو التغيرات التى طرأت على الأنشطة الاقتصادية فى هذه المنطقة (نيرتتى) وإرتباطها بمسئولية المرأة تجاه الأسرة؟ ذلك من حيث التغير فى الخبرة أو التغير فى عبء الدور النوعى أو التغير فى نوع العمل بالنسبة للمرأة.

١- ٣- ٢: تساؤلات البحث:

ولنفى بدراسة التغيرات فى أدوار المرأة فإن ذلك يتطلب الإيفاء بالإجابة على بعض التساولات والوقوف عند بعض المؤشرات.

أولاً، إعطاء خلفية لمشاركة المرأة والتجذير والمقارنة للتغير فى أدوارها وذلك من خلال إستقصاء الاتى:

١- ماهية أبعاد مشاركة المرأة فى عهد سلطنة الفور؟ وما أهمية الدور الذى كانت تلعبه من خلال تلك المشاركة؟.

٢- ما الدور أو الأدوار التى إستمرت المرأة فى القيام بها فى ظل التركيبة الاقتصادية والاجتماعية قبل التغيرات التى إجتاحت دارفور؟.

ثانياً، للوقوف على التغيرات فى أدوار المرأة ترد التساؤلات الاتية:

٣- الى أى مدى نجح مشروع جبل مرة فى تأهيل المرأة بإكسابها أو تعليمها المهارات الجديدة خارج دائرة خبرتها القديمة؟.

٤- الى أى مدى أثرت العوامل الطبيعية من جفاف وتصحر وما نتج عنه من إنفلات أمنى فى أدوار المرأة؟.

٥- ما الأثر الاقتصادى الذى تركه مد الطرق البرية لنيرتتى، والى أى مدى إستفادت النساء من ذلك؟.

٦- ما الذى أفضى اليه التغير من حيث الوضع الاجتماعى للمرأة ودورها فى الأسرة والمهام المنزلية التى تقوم بها وتوزيع المسئوليات بينها والرجل؟.

١- ٣-٣: منهج البحث:

يلزم البحث ليفى بأغراض الدراسة والإجابة على تساؤلاته تحديد المجال البشرى والزمانى والمكانى للدراسة. وكان إختيار نيرتتى محلا مكانيا، لوقوعها فى منطقة جبل مرة التى تمثل مركزاً لوجود الفور الذين ينتشرون فى هذه المنطقة والذين يشكلون الغالبية العظمى من سكان نيرتتى مع مجموعات صغيرة من القبائل الأخرى بدارفور. ولما كانت معظم التغيرات التنموية والبيئة والأمنية قد أخذت حيزا فىحقبة الثمانينات وما بعدها حتى ١٩٩٤م فقد عمدنا الى أن تتخذ هذه الدراسة تلك الفترة لتمثل البعد الزمانى لدراسة التغير.

وهذا التحديد المكانى والبشرى والزمانى يحتم علينا إستخدام أكثر من أداة للإجابة على أسئلة البحث وذلك بالإستعانة بالمصادر الثانوية والقيام بعمل ميدانى شكلت معلوماته المصدر الرئيسى للدراسة.

١ - ٣- ٤: مصادر الدراسة:

المصادر الثانوية:

تعددت المصادر الثانوية التى إستعنا بها، وكان منها الكتب ذات العلاقة بقطاع المرأة والتغير فى العالم الثالث والسودان وكذلك الكتب التاريخية للذين كتبوا عن سلطنة الفور من العلماء و المؤرخين وغيرها من كتب تتداخل مع موضوعات الدراسة. كما إستعنا بالتقارير والدراسات خاصة التى أجريت فى منطقة مشروع جبل مرة أثناء التخطيط لقيامه. أيضا شكلت البحوث وأوراق الندوات والسمنارات التى عقدت بشأن المرأة أحد مصادر الدراسة.

تجربة العمل الميدانى:

تأتى أهمية العمل الميدانى للبحث لطبيعته المتعلقة بدراسة المرأة فى بيئتها المحلية ولجمع المعلومات من مصادرها الأولية وكانت أدواتنا لجمع البيانات هى الإستبيانات المكتوبة وإجراء المقابلات الشفاهية والملاحظة بلغت. الفترة التى إستغرقها العمل الميدانى سبعة اسابيع بدأت فى ٢٢ يونيو الى ١٥ أغسطس ١٩٩٤م. وكان على الباحث فى البدء أن يختار موقعا محددا للدراسة إذ حالت الإمكانات المادية دون إجراء مسح إستطلاعى لتحديد منطقة الدراسة، كما فشلت محاولات تحديد الموقع من الخرطوم عبر الإتصال ببعض الإستشاريين الذين عملوا فى جنوب دارفور، أو بمكاتب بعض الهيئات العاملة فى دارفور. وكانت بدايتنا عند الوصول لنيالا هى الإتصال باللجنة الشعبية للإغاثة وإعادة التعمير، والتى سبق الإتصال بمكاتبها بالخرطوم، والتى تعطى إهتماما خاصا بالمرأة فى برامجها، حيث حصلنا منها على أوراق السمنارات المحلية التى عقدت بشأن المرأة. ثم توجهنا الى زالنجى التى توجد بها رئاسة مشروع جبل مرة للتنمية الريفية.

وبعد وصولنا لزالنجى والإتصال بإدارة تنمية المجتمع فى مشروع جبل مرة، وبعد النقاش مع خبرائها حول إختيار منطقة الدراسة ثم إختيار نيرتتى بإعتبارها من أولى المناطق التى بدأ فيها تنفيذ برامج المشروع، هذا فضلا عن وقوعها على الطريق الواصل بين نيالا وزالنجى. وأكدت الشواهد التى وقفنا عليها فى هذه الرحلة التأثير الذى سببه الإنفلات الأمنى فى دارفور وإنعكاسه الواضح على تركيبة السكان بنيرتتى - مما يشير الى أهمية البعد الزمنى للبحث فى دراسة التغير فى نيرتتى التى توجهنا اليها فى ١٩٩٤/٧/٣م.

وبعد الإتصال بالمجلس الريفى بنيرتتى تعرفنا على عدد السكان (مقدارا من عدد البطاقات التموينية) وعلى عدد الأحياء البالغ عددها ستة أحياء. وبعد ذلك حاولنا التعرف على شكل إنظام الأحياء حتى نتمكن من وضع خطة لتوزيع الإستبيان. ولعدم إنتظام المنازل رأينا أن يكون إختيار العينات بشكل عشوائى غير منتظم.

بدأنا بعد ذلك التعرف على النساء وتوجيه أسئلة لهن من صميم الإستبيان، دون تدوين البيانات حتى نتمكن من التعرف على الكيفية المثلى التى يجب أن تجرى بها المقابلات. وبما أن النساء يذهبن الى الحقول فى الصباح فإن فرصة ملاقاتهن لا تتوفر إلا بعد الظهيرة أو المساء، وهو أمر لم نضعه فى الحسبان، وذلك لأن الفترة التى بدأنا فيها العمل البحثى هى فترة إزالة الحشائش والتى تتطلب عملا مكثفا فى المزارع مما يضطر معه المزارعون للعمل طوال اليوم، خاصة أن عملهم قد ينقطع أثناء النهار بسبب الأمطار، وأدى ذلك الى تركيز أكثر للعمل فى فترة الليل وصار لزاما علينا الإستعانة بمساعدين لملء الإستمارات لضيق الفترة (الليل) ولتدنى نسبة تعليم النساء. وفى إختيارنا للمساعدين راعينا توزيع سكنهم فى الأحياء حتى يتمكوا من أداء مهمتهم دون عناء كبير. ولما كانت اسئلة الإستبيان مباشرة فقد كان توجيهنا للمساعدين ضرورة إكمال اسئلة الإستمارات وإحتاج القليل منهم لبعض التدريب فأجرينا مقابلات أمامهم، بينما عمل الباحث على تغطية بعض الأحياء والسوق.

وكان مدخلنا للنساء مباشرا، عدا أثنين من الأحياء كان الإتصال فيهما يتم عبر الشيخات لعدم معرفتنا بتركيب الحى نفسه، مما أسهم كثيرا فى تسهيل مهمتنا فى هذا الصدد.

أما الجوانب الأخرى من العمل الميدانى والمتعلقة بالملاحظة وإجراء المقابلات. فقد كانت الملاحظات تتم من خلال إحتكاكنا بأفراد المجتمع أو أثناء إجراء المقابلات الإستبيانية وما تثيره تلك الملاحظات من تساؤلات تدفع لمحاولة تقصى الحقائق حولها. أما المقابلات الشخصية فقد تمت مع عمدة نيرتتى، ومع أمين الدعوة الشاملة بمحافظة زالنجى بنيرتتى وهو من أعيان نيرتتى. كذلك أجرينا مقابلة مع رئيسة الإتحاد العام للمرأة السودانية بالمنطقة.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات أثناء العمل الميدانى تمثلت فى عدم وجود إحصاءات حديثة للسكان والتى إن وجدت لم تكن بالدقة الكافية فكان إعتمادنا على تقدير السكان بالبطاقات التموينية للحرص المتوقع من السكان لامتلاكها لتأثيرها على الحياة الاقتصادية. ومن ناحية أخرى شكل العمل ليلا مع المبحوثات محددا حال دون الوصول للعدد الذى إفترضته الدراسة ذلك لضيف فترة العمل بالمساء وإنشغال النساء أثناءه بإعداد الطعام (وجبة المساء) عند تواجدنا لإجراء المقابلة. كما شكل العمل ليلا تحديدا أخر فى إختيار المنازل لأجراء البحث فكان عملنا مع ما يمكن الإتصال بهن. لهذا فقد تقلص عدد الإستمارات التى إفترضنا إجراءها من مائة وخمسون الى مائة إستمارة فقط ولكنها غطت معظم الأحياء. وكانت اللغة الفوراوية من الصعوبات الكبرى التى واجهتنا خاصة مع النساء كبار السن، ولكنها لم تبرز بنفس القدر مع الصغار سنا.

١ – ٤ ترتيب البحث:

يتكون البحث من أربعة فصول وخاتمة. الفصل الأول المقدمة تناولنا فيها من خلال الأدبيات السابقة أدوار المرأة والتغير الذى طرأ عليها. كما ضمن الفصل موضوع البحث وترتيب الرسالة. فى الفصل الثانى عملنا على إعطاء خلفية عامة لجغرافية دارفور الطبيعية والبشرية، كما قدمنا تعريف تفصيلى لمنطقة الدراسة نيرتتى. أما الفصل الثالث فكان عن أبعاد مشاركة المرأة عند الفور ووقفنا على البعد التاريخى والمعاصر، ذلك قبل حدوث التغيرات، فى مشاركتها الاقتصادية والاجتماعية وفى داخل السرة. وخصصنا الفصل الرابع والأخير لدراسة التغيرات التى طرأت على أدوار المرأة بفعل عوامل التغير المختلفة فى مجتمع المنطقة. ثم خاتمة البحث التى تضمنت تلخيصا للبحث.

الهوامش

(١) على، حيدر ابراهيم، (١٩٨٣)، "إستراتيجية التنمية الريفية فى الدول الخليجية (حالة دولة الأمارات العربية المتحدة كنموذج تنموى)"، ندوة تنمية المرأة الريفية فى الوطن العربى، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، تونس، ص.٩٠.

(٢)Boserup, Ester, (1970), Women's Role in Economic Development, George Allen & Unwin Ltd, London. P.25.

(٣) Barth, F., (1968), "Economic Spheres in Darfur", in Raymond Firth (ed), Themes in Economic Anthropology, ASA Monograph No.6, Tavistock Publications, London. P. 152.

(٤) FAO, (1977), Food and Nutrition paper 8,Women in Food Production, Food handling and nutrition, with special reference to Africa, Report of protin, Calorie Advisory Group, P.P 114,115.

(٥) البصام، دارم، (١٩٨٢)،"انعكاسات حول تشخيص نمط الوعى السائد لمفهوم التنمية الريفية المتكاملة وتطبيقاتها فى بلدان العالم الثالث" ندوة تنمية المرأة الريفية فى الوطن العربى، سبق ذكره. ص.٣٢.

(٦) نفسه، ص.٢٢.

(٧) فرجانى، نادر ، (١٩٨٤)،"عن غياب التنمية فى الوطن العربى" فى التنمية العربية: الواقع الراهن والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص. ٣٥.

(٨)The Wellesey Committee (ed), (1977),Women and National Development: The Complexities of Change, University of Chicago Press, P.xii.

(٩) على، سبق ذكره، ص .١١٥.

(١٠)

Boserup, Op.cit, PP. 54-57.

(١١) Fapohunda, Eleanor, (1983), "Female and Male profiles works ,in Christine Oppong (ed), Female and Male in West Africa, George Allen & Unwin, London, P.34.

(١٢) FAO, Food and Nutrition paper 8, op.cit., P.115.

(١٣) علي، سبق ذكره، ص.٩٠.

(١٤) جلال الدين، محمد العوض، (بدون تاريخ)، بعض قضايا السكان والتنمية في السودان والعالم الثالث، مركز الدراسات والبحوث الإنمائية، جامعة الخرطوم، ص. ١٣٩ .

(١٥) El-Bakri, Z.B& Kameir, E.M., (1991), "Aspects of Women's political participation in Sudan", Manual of Gender and developmeint, DSRC, University of Khartoum,, P.416.

(١٦) Hamid, Amani Awad, (1991), Participation of Rural Women in the Sudanse traditional Agricultural Sector: A case study of ELBan-Gadeed Village, Northern Kordofan, Unpublished MSC. Thesis, University of Khartoum P.122.

(١٧) El-Bakri & Kameir, Op.cit.,P.613.

(١٨) التونسي، محمد بن عمر، (١٩٦٥)، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص. ١٥٩.

الفصل الثانى

السكان والأرض

ينقسم هذا الفصل الى جزءين، حيث نتناول فى الجزء الأول منه الجغرافية الطبيعية والبشرية لدارفور، ونقصد بها ولايات دارفور الثلاث وهى: شمال دارفوروجنوب دارفور وغرب دارفور، وذلك لإعطاء خلفية عامة لما حدث من متغيرات عمت دارفور وتأثرت بها منطقة دراستنا على وجه الخصوص. أما الجزء الثانى من الفصل فنخصصه للتعريف بمنطقة الدراسة الميدانية وهى مدينة نيرتتى الريفية.

٢ – ١ الجغرافية الطبيعية والبشرية لدارفور:

تغطى دارفور مساحة تقدر بحوالى ٤٩٠,٠٠٠ كلم مربع، وتمثل هذه المساحة خمس مساحة السودان. تمتد هذه المساحة بين خطى العرض ٨و٢٠ درجة شمال وخطوط الطول ٥٢و٢١،٤٥و٢٧ درجة شرقا(١). أما السكان فقد بلغ تعدادهم فى آخر إحصاء فى ١٩٩٣م حوالى ٤,٧٤٦,٤٥٦ نسمة بنسبة نمو بلغت ٤,١٦٪(٢).

وتنقسم دارفور الى أربعة مناطق أيكولوجية تبعا لهطول الأمطار والتركيب التضاريسى. ويتمثل هذا التقسيم على النحو التالى(٣):-

المنطقة الأولى: منطقة الصحراء وتقع شمال خط عرض ١٦ درجة. تتراوح الأمطار فى هذه المنطقة ما بين صفر الى ١٠٠ ملميتر، كما تتراوح درجة هطول هذه الكمية ما بين ٥٠٪ الى ١٠٠٪ بين أجزاء المنطقة. وتتخلل هذه المنطقة بعض الوديان.

المنطقة الثانية: منطقة السهل السودانى، وتقع بين خطى ١٢ – ١٦ درجة شمال، تتراوح أمطارها ما بين ١٠٠ – ٥٠٠ ملم ودرجة هطول هذه الكمية ٢٥٪ – ٥٠٪ بين أجزاء المنطقة، وتتعدد بها الوديان الكبيرة.

المنطقة الثالثة: منطقة المناخ السودانى، جنوب خط ١٢ درجة ش ، وتشمل كل الجزء المتبقى من دارفور، بإستثناء منطقة جبل مرة، تتراوح الأمطار فى هذه المنطقة بين ٥٠٠ – ٩٠٠ملم.

المنطقة الرابعة: سلسلة جبل مرة والمنحدرات وتنحصر بين خطى عرض ١٣ و١٤,٣٠ درجة وخطى ٢٢و٢٢,٩٠٠ درجة ق، وبالرغم من وقوع هذه المنطقة فى حدود النطاق السودانى إلا أنها إستثنيت لتميزها بملامح تضاريسية نتج عنها وجود خصائص أيكولوجية تختلف تماماً عن بقية منطقة المناخ السودانى. فجبل مرة عبارة عن سلسلة بركانية حديثة

التكوين نسبياً يبلغ طولها ٧٠ ميلا وعرضها ٣٠ ميلا ويصل إرتفاع أعلى قممها الى ٣٠٨٠ متر فوق مستوى سطح البحر. وتنتشر حول السلسلة عدة جبال متفرقة. وتنحدر منها العديد من الوديان لمختلف الإتجاهات(٤)، أى أنها بمثابة خط تقسيم مياه. وأعظم تلك الوديان وادى أزوم الذى يخترق المنطقة الغربية من دارفور، وهو عبارة عن تجمع أكبر لوديان جبل مرة، ويستمر وادى أزوم فى جريانه حتى يصب فى بحيرة تشاد التى يعرف فيها بنهر شارى. وتتراوح كمية الأمطار فى منطقة جبل مرة ما بين ٣٠٠ الى ١٠٠٠ملم وتبلغ أعلى مناسيبها قمم الجبال(٥).

ويتواءم النشاط البشرى مع الظروف الطبيعية فى دارفور عموما حيث يسود الرعى والزراعة. ففى المنطقة الأولى يسود الرعى إذ تربى الجمال وبدرجة أقل الماعز والضأن. كما تمارس الزراعة فى أحواض الوديان حيث تروى من المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض. أما المنطقة الثانية فهى جزء من المنطقة الرئيسية لإنتاج الصمغ العربى والدخن. وتزخر هذه المنطقة بأعداد كبيرة من الأبقار والجمال والضأن والماعز. وتعتبر المطقة الثالثة من المناطق الهامة للإنتاج الزراعى والحيوانى، إذ تعتبر من المناطق الرئيسية لزراعة الفول السودانى والدخن وإنتاج الصمغ العربى؛ وتربى الأبقار بصورة رئيسية فى هذا الجزء(٦) ونسبة لتعدد المناخات فى الجبل تبعا للإرتفاع، يتنوع الإنتاج الزراعى، فينتج الدخن والذرة وفى المناطق المرتفعة (فوق ٢٠٠٠متر) ينتج القمح كمحصول مطرى، كما تنتج أنواع مختلفة من الفواكه كالمانجو والبرتقال وغيرها والبن والخضروات التى يدخل جزء كبير منها فى نظام الرى من الوديان(٧).

ترتبط ممارسة كل من الزراعة والرعى بالمجموعات الاثنية فى دارفور(٨). وتنتمى هذه المجموعات الاثنية الى قرين كبيرين هما: مجموعة القبائل العربية ومجموعة القبائل غير العربية. فالقبائل غير العربية تتمركز فى وسط دارفور، جبل مرة وما حوله، وتضم قبائل عديدة منها الزغاوة والميدوب والبرتى والبرقد والداجو والتنجر والبرنو والكارا ثم الفور الذين يمتد توزيعهم فى سلسلة جبل مرة والمناطق المجاورة لها(٩). وتمارس هذه القبائل الزراعة كنشاط رئيسى، وهم بذلك يعيشون حياة إستقرار.

أما مجموعة القبائل العربية فهى تنتمى لمجموعة جهينة العربية. وتمارس هذه القبائل الرعى كنشاط رئيسى لذلك فهى تعيش حياة البداوة وشبه البداوة. ويرجح ماكمايكل(MacMichael) إن هذه المجموعة عند دخولها السودان من الشمال كانت تربى الإبل ولكن بتوغلها جنوباً لم تكن الظروف البيئية ملائمة للإبل فإستعاضوا عنها بالأبقار، وعليه فإن القبائل العربية المنتشرة فى شمال دارفور وكردفان تربى الإبل وتعرف "بالأبالة" ومن قبائلهم

الزيادية والعريقات والرزيقات الشمالية. والقسم الاخر منه يقطن جنوب خط عرض ١٣ش ويربون الأبقار فيعرفون "بالبقارة" ومن قبائلهم الرزيقات والبنى هلبة والهبانية(١٠).

ولكن بين هاتين المجموعتين (العربية وغير العربية) يوجد الرعوى الذى يمارس الزراعة أثناء الخريف وتاركا ماشيته مع الأسرة. كما نجد المزارع الذى جمع قدرا من المال وإستثمره فى الماشية ليحتفظ بها فى القوز فى زمن الخريف، أو يرفقها مع ماشية البقارة للسير بها خارج المناطق الطينية والذباب(١١). والسبب فى هذا التداخل فى الأنشطة، هو أنه فى حال الزراعة فإن إنتاج المحاصيل منها لا يكفى حاجة العائلة من النقد طوال العام، بينما يدر عليهم إنتاج الماشية والصمغ والعسل الذى يجمعونه إضافة الى إنتاج الفواكه دخلا يمكنهم من المعيشة حتى الموسم التالى(١٢). أما المجموعة التى تمارس الرعى فإنها تزرع ما يكفى حاجتها السنوية من محصولى الذرة والدخن. ومن ناحية أخرى نجد أن إدخال بعض المحاصيل النقدية مثل الفول السودانى أدى الى توفير خيارات إستثمارية بديلة أثبتت فائدتها، فالعائلة التى تمارس الزراعة والرعى فى آن واحد تكون فى وضع اقتصادى أفضل من تلك التى تمارس الرعى وحده أو الزراعة(١٣).

عليه يمكن القول، بالرغم من أن هناك إرتباط للنشاط البشرى الممارس(رعى أو زراعة) بمجموعات أثنيه بعينها، إلا أن هنالك تداخل بينها فى ممارسة أو مزاولة تلك الأنشطة. لكن تبقى الصورة العامة لنشاط كل مجموعة منفصل ومتكامل مع المجموعات الأخرى وفى تواءم مع البيئة الطبيعية. ونجد أن التكامل بين المجموعات الأثنية فى ممارستها المنفصلة لأنشطتها الاقتصادية يتم بأن يمد المزارعون الرعاه بما يحتاجون اليه من محاصيل غذائية (دخن وذرة وغيرها) بينما الرعاه الزراع بإحتياجاتهم من الحيوانات (الماشية والضأن) والألبان ومستخرجاتها.

٢ - ٢ وصف منطقة البحث:

٢ - ٢-١ الجغرافيا الطبيعية:

تعتبر نيرتتى أكبر المدن الريفية فى جبل مرة، وتقع على السفوح الغربية للجبل. وتبعد حوالى ٦٥ كيلومتر شرق مدينة زالنجى عاصمة محافظة زالنجى التى تقع فى ولاية غرب دارفور (أنظر خريطة رقم(١) فى الملاحق).

ترتفع نيرتتى حوالى ١٢٠٠ متر فوق سطح البحر، وينحدر هذا الإرتفاع من الشرق الى الغرب وتنحدر تبعا له المجارى المائية الموسمية والدائمة والتى من أهمها وادى نيرتتى. وتنبسط الأرض فى الأجزاء المتاخمة للوديان. أما التربة فهى بركانية عالية الخصوبة وتتكون

من الرواسب البركانية ورماد البراكين التى يمكن مشاهدتها فى شكل حصبائى وتشكل عاملاً مهما فى الزراعة (١٤). أما من ناحية المناخ، فتتميز نيرتتى بمناخ رطب لإرتفاعها، وتهطل الأمطار فى موسم الخريف الذى يبدأ فى يونيو، وتبلغ الأمطار قمتها فى الفترة الممتدة من يوليو الى سبتمبر وتتراوح كميتها ما بين ٦٠٠ الى ٨٠٠ ملم، ثم يلى الخريف الشتاء ويمتد من أكتوبر الى فبراير، ففصل الصيف من مارس الى مايو(١٥).

٢-٢-٢ السكان:

لا يتوفر إحصاء رسمى خاص بنيرتتى على وجه التحديد، ولكن قمنا بتقدير السكان إستناداً على البطاقات التموينية والبالغ عددها ١٨٧٧ بطاقة، وعلى متوسط عدد أفراد الأسرة الذى يتراوح ما بين ٥-٩ أفراد. وبإستخدام الوسط الحسابى لأفراد الأسرة وتضعيفهم فى عدد البطاقات (٧×١٨٧٧) يكون الناتج ١٣,١٣٩ نسمة تقريبا، بينما كان يقدر عدد سكان نيرتتى فى ١٩٧٧م بثلاثة آلاف مواطن، وترجع هذه الزيادة لظروف الحرب الأهلية بين العرب والفور ومن ناحية أخرى كان لموجة الجفاف والتصحر التى ضربت دارفور فى حقبة الثمانينات أثر كبير إذ دخلت سبع قرى لنيرتتى.

وفيما يتعلق بالتركيب القبلى للسكان فان الفور يشكلون الغالبية العظمى من السكان يليهم مجموعات صغيرة من القبائل العربية أكثرهم البنى حسين الذين نزحوا لنيرتتى فى ١٩٧٢م إبان موجة الجفاف آنذاك، وكذلك بعض الجماعات من البنى هلبة والرزيقات والمسيرية والترجم والمهادة، يلى العرب الزغاوة ثم مجموعات صغيرة من المساليت والبرقو والتاما والداجو والتنجر.

بالنسبة لتوزيع السكان، فانهم يتوزعون فى احياء على جانبى الطريق المعبد الذى يربط نيالا بزالنجى والذى يقسم نيرتتى الى جزءين شمالى وجنوبى. الجزء الشمالى للطريق مواز للجبل ويسكنه الفور بصورة أساسية مع القليل من القبائل الأخرى التى استقرت منذ بداية نشأة نيرتتى. أما الجزء الجنوبى فتستقر فيه غالبية القبائل الأخرى. ما عدا قبيلة الزغاوة التى تنفرد بسكناها فى مكان معين (أنظر الشكل التوضيحى لأحياء نيرتتى فى الملاحق) ونلاحظ أن منازل هذه المجموعات فى غالبيتها مبنية من الصخور وسيقان الدخن فى شكل هرمى. ما عدا بعض منازل ميسورى الحال الذين يشيدون منازلهم من الطوب الأحمر، وفى ذلك يشتركون مع المنازل والمنشآت الحكومية التى تحتل موقعا معينا يسمى حى المجلس.

٢-٢-٣ النظام الإدارى:

هنالك شكلان للإدارة بنترتتى : الأول تمثله الإدارة الأهلية والثانى يمثله الجهاز الرسمى للدولة وبوجد شكل من التنسيق بين الإدارتين فى بعض المسائل، كما سنوضح لاحقا.

نجد ان الجهاز الرسمى للدولة يمثله مجلس ريفى نيرتتى، حيث توجد رئاسة المجلس بها.ويرأس المجلس الضابط الإدارى ويعاونه اثنين من المعاونين. وتتمثل مهمة المجلس فى الإشراف على الخدمات من تعليم وصحة وتخطيط هندسى وتوزيع للمواد التموينية على المواطنين عبر اللجان الشعبية للأحياء والقرى التابعة للمجلس.

أما فيما يتعلق بالإدارة الأهلية فنجد ان طابع الإدارة بها مستمدا من الشكل الهرمى الذى كان سائدا فى عهد سلطان الفور. فمثلا، عند معظم القبائل العربية نجد ان "الناظر" هورأس القبيلة ويراس عدد من العمد والذين يرأسون بدورهم الشيوخ. أما عند الفور نجد ان التسلسل الهرمى يبدأ بالسلطان ويتولى هذا المنصب حاليا السلطان حسين أيوب على دينار. ويأتى بعد السلطان المقدوم والدمنغاوى (فى مقام متساو) يليهما الشراتى ثم العمد فالشيوخ. وتنقسم ادارة الفور الى اربعة وهى : الفاشر وكتم وجنوب دارفور ورئاستها نيالا. أما الدمنغاوية فهى ادارة واحدة لولاية عرب دارفور (١٦)، وعليها الدمنغاوى، يليه الشراتى ويرأس كل شرتاى اربع عمد من ويرأس العمد عدد من الشيوخ، إلا هنالك استثناء لبعض العموديات الكبيرة التى يتبع عمدتها مباشرة للدمنغاوى.

تعتبر نيرتتى من العموديات الكبيرة، لذا فان على رأس الإدارة الأهلية بها العمدة ويرأس عدد من الشيوخ، أنظر الشكل ادناه:

هرمية الإدارة الأهلية فى نيرتتى:

سلطان الفور

↓

الدمنغاوى

↓

العمدة

↓

الشيوخ

وتقع على عاتق العمدة بنيرتتى عدد من المهام التى يتولى ادارتها وفقا للعرف السائد ومن ابرز تلك المهام العمل على حفظ الأمن من خلال الفصل فى مختلف المنازعات الى تحدث بين الأهالى كالجرائم الكبرى مثل القتل او فى حالة نشوب قتال او انتهاك للمزارع؛ حيث يجتمع العمدة مع الأطراف المتنازعة وبعض الوسطاء، ويعرفون بـ"الأجاويد" للوصول لحل يرضى الأطراف المتنازعة وفقا للعرف المعمول به فى القضية المحددة.

ومن مهام العمدة ايضا التصديق على منح الأراضى الزراعية التى لا تتبع لأى جهة حكومية. ويتم ذلك بعد التأكد من خلو الأرض من الحيازة لأى شخص اخر بواسطة الشيخ الذى توجد الأرض فى ناحيته.

أما بشأن التنسيق بيت الإدارتين (الرسمية والأهلية) فان ذلك يتم فى شأن جمع الضرائب والزكاة. اذ يتولى العمدة التحصيل من القطعات والمحاصيل وتسليمها للمجلس.

٢-٢-٤ الخدمات العامة:

تشمل التعليم والصحة وامداد المياه والكهرباء والسوق، وتتفاوت هذه الخدمات فى فعاليتها وكفاءتها فى خدمة المجتمع.

بالنسبة للتعليم، توجد ثمان مدارس لمرحلة الأساس، ثلاث منها للبنات وخمس للبنين، أما بالنسبة للمرحلة الثانوية فتوجد مدرسة واحدة للبنين ومدرسة أخرى للبنات (لم تكتمل حتى أغسطس ١٩٩٤م) وهى مقامة على اساس استيعاب الطالبات بالقسم الداخلى حتى يتيسر تعليم البنات من القرى المجاورة. وقد كان بالإمكان استيعاب اول دفعة بها للعام الأكاديمى ١٩٩٤/١٩٩٥، ولكن نسبة النجاح فى الشهادة المتوسطة كانت متدنية للغاية اذ من مجمل اربعين طالبة جلسن للإمتحان فى ١٩٩٤م لم تنجح غير طالبه واحدة فقط.

وهنالك مسألة هامة تتعلق بتعليم البنات وهى ازدياد الفاقد التربوى، ويرجع ذلك لنظرة المجتمع لتعليم البنات اذ لا يزال هنالك تمسك واصرار على زواجهن المبكر، إضافة لذلك عبء المسؤليات التى تقع على عاتق الفتيات من مهام منزلية متعددة مثل الطبخ ورعاية الأطفال ونظافة المنزل، ويعتبر هذا اعدادا لهن لحياتهن الزوجية فى المستقبل (١٧). ومن ناحية أخرى فمن المشاكل التى تعترض تعليم الأبناء مشكلة الفقر، اذ نجد ان بعض الأسر لا تتمكن من تحمل نفقات التعليم.

وفيما يختص بالخدمات الصحية، فنجد انه بالرغم من اتساع نيرتتى إلا ان خدماتها الصحية ضعيفة للغاية، فيعتمد المواطنون على مستشفيات زالنجى ونيالا بصورة رئيسية. إذ توجد فى نيرتتى شفخانة بها مساعد طبى فقط. إلا إنه قد تم التصديق بانشاء مستشفى ريفى لمواجهة الضغوط على خدمات هذه الشفخانة. أما خدمات المياه والكهرباء فلا توجد شبكة

عامة لمد المواطنون بهما، ولكن هنالك امداد للكهرباء بالمولد لمنازل الموظفين ليلا، كما أن هنالك بعض الأهلى لهم امدادهم الخاص.

نسبة لعدم الإمداد المركزى للمياة، ايضا، فان المواطنين يعتمدون على الآبار وعلى وادى نيرتتى فى الخريف، وعلى هذا فانهم يواجهون شحا فى المياه صيفا اذ تقل نسبة المياه فى الابار. وتقع مسئولية توفير احتياطى الأسرة من المياه على النساء بصورة اساسية وتلعب البنات دورا كبيرا فى جلب المياه على رؤوسهن. ولكن بالنسبة للأحياء التى تبعد كثيرا عن مورد المياه فانهم يستعينون بالدواب فى جلب المياه يقوم بذلك عادة الأبناء الذكور دون الخامسة عشر والبعض يحصل عليها من السقاة.

وبالنسبة للسوق فنجد ان سوق نيرتتى من أكبر الأسواق فى جبل مرة، ويرجع السبب فى ذلك لكونها حلقة وصل او ملتقى طرق، اذا ترتبط بالمناطق الواقعة أعلى الجبل بطرق ترابية، معبدة بالاليات، كما ترتبط بنيالا وزالنجى عبر الطريق المعبد الذى يربط بينهما. فاكسبت هذه الطرق نيرتتى أهمية تجارية.

وسوق نيرتتى من الأسواق الأسبوعية ، وينتظم يومين فى الأسبوع هما: الأحد والخميس وذلك بالتنسيق مع الأسوق الأخرى فى منطقة الجبل. ويمكن السوق سكان القرى المجاورة من اجراء مبادلاتهم التجارية حيث يأخذون منتاجاتهم للسوق لبيعها وشراء ما يلزمهم من مواد استهلاكية. وبالرغم من انتظام السوق الأسبوعى الا أنه يقدم خدمات محددة كطحن الغلال وبعض المواد الغذائية كالخبز وغيرها طوال الأسبوع.

٢-٢-٥ الأنشطة الاقتصادية:

تتعدد الأنشطة الاقتصادية الممارسة فى نيرتتى، وتأتي الزراعة فى مقدمتها اذ تعتبر النشاط الرئيسى يليها العمل بالتجارة ثم العمل الحرفى. وسنعمل على اعطاء صور توضيحية للكيفية التى تتم بها ممارسة كل نشاط على حدا، ذلك حسب اهميته الاقتصادية للسكان اخذين فى الإعتبار التغير الذى طرأ على ممارسة الأنشطة من جراء التغيرات التى شهدتها دارفور عامة او منطقة جبل مرة او تلك التى حدثت فى نيرتتى على وجه التحديد.

الزراعة:

يعتمد الإنتاج الزراعى على عوامل الإنتاج وهى الأرض الماء والعمل وادواته. فنجد ان أهم المحددات للزراعة هنا هى الارض والماء ، فبالنسبة لملكية الأرض فانها تختلف ما بين الأراضى المروية والمطرية، فالمتبع فى الأراضى المروية هو نظام الملكية الفردية الخاصة، وتكون المساحة صغيرة فى الغالب لما يتطلبه الرى من امكانيات، وفى العادة يحفر

الفرد بئرا لرى مزرعته فيمتلك بذلك البئر والمزرعة وهذا متبع فى مناطق اسفل الجبل بصفة عامة (١٨). أما فى حالة الأراضى التى تعتمد الزراعة فيها على الأمطار، فان ملكيتها تتم بان ينظف الفرد قطعة من الارض من الشجيرات ويتوجه لممثل الإدارة الأهلية، ليتم التصديق له بالأرض بعد التأكد من خلو ملكيتها لأى فرد اخر. ويعرف هذا النوع من التملك، بملكية وضع اليد، وتتفاوت المساحة فى هذا النوع بامكانيات الأفراد فمنهم من يمتلك مائتى فدان ومنهم من يمتلك فدانا واحدا أو مخمس (وهو يعادل فدان وربع الفدان)، وفى هذا لا يوجد تمييز بين الرجال والنساء فى منح الأرض (وضع اليد) ولكن لمحدودية مقدرة النساء فى تنظيف مساحة كبيرة من الأرض وما يقمن به من مسؤليات فان يمتلكنه من ارض يكون اقل مما يمتلك الرجال. وفى كلا الحالين، فان الأرضى المروية والمطرية، يتوارث الأبناء ملكيتها.

وبجانب هذا الشكل التقليدى لملكية الأرض أضيف لها التوزيع الحكومى للأراضى من قبل مشروع جبل مرة فقد تم توزيع جزء من الثمانمائة فدان للمشروع فى نيرتتى، ووزعت على الرجال والنساء بنسب متفاوته.وقد أعطيت أفضلية لغير المتزوجات والارامل والمطلقات من النساء. كذلك تقوم مصلحة الغابات وادارة المراعى بتخصيص مساحات صغيرة من الأراضى التابعة لها للمواطنين (رجالا ونساءا). ويتم المنح وقفا للطلبات التى تقدم من قبل المزارعين ويجدد الطلب سنويا، أى ان المنح يكون لمدة موسم واحد فقط. وهذا التوزيع من الجهات الرسمية يتعلق بالأراضى المطرية. أما البساتين، أى الأراضى ذات الأنتاج المستديم فيتم التصديق على طلباتها من قبل لجنة مختصة للجهة العنية، وهى ادارة البساتين، وتكون ملكيتها خاصة بالفرد وهى تدخل فى نطاق الملكية الخاصة وتورث للأبناء.

وقد أتاح هذا التعدد فى الحصول على الارض التعدد فى الحقول التى يزرعها المزراع الواحد. والدافع لهذا التعدد يرجع الى التفاوت فى خصوبة التربة أو التراجع السريع فى خصوبة التربة البركانية فى المنطقة ليحقق المزارع انتاجية اكبر.

أما وحدة الانتاج فى الزراعة فنجد كما أوضح بارث (Barth) أنها لا تزال تقوم على الفرد، رجل او امرأة، وليس على اساس العائلة أو الوحدة المعيشية (١٩). اذ يتولى كل فرد انتاج محصوله او محاصيلة فى مزرعة خاصة به، وأن وجد اشتراك فى الإنتاج بين الزوجين او الأم وابنتها. لاحظنا ان هذا الإشتراك فى العمل يكثر فى حالة تقارب المزارع وأيضا فى حالة تقدم سن الزوج او الأم تقدما لا يستطيع معه الإنتاج بمفرده، وهذا الإشتراك فى العمل لا يعنى ان الملكية واحدة، الا فى بعض حالات النازحين.

وبحكم موقع نيرتتى فى نطاق جبل مرة، نجد ان هنالك نوعين من النشاط الزراعى، الإنتاج الحقلى والانتاج البستانى (فواكه وخضروات). والانتاج يتم فى ثلاثة فصول هى: الصيف والشتاء والخريف. فى الصيف يزرع قصب السكر اضافة للبصل والجرجير وفى

الشتاء البطاطس والطماطم. أما فى الخريف فيزرع الدخن والذرة والفول السودانى والكبكبى واللوبيا والبامية والذرة الشامية (والاخيران يزرعان فى احواض ملحقة بالمنزل المعروفة "بالجبارك" وتقوم ابزراعتها النساء فقط) . أما انتاج الفواكه فتنتج المانجو والموالح (كالبرتقال والليمون). وينتج الفاكهة الأهالى والحكومة التى اضافت زراعة البن ويعتمد الإنتاج الصيفى والشتوى على الرى من الوديان او عيون المياه من الجبال والتى تغذى وادى نيرتتى ايضا. وقد حدث فى الاونة الأخيرة تقلص فى الانتاج الزراعى بشقيه الحقلى والبستانى نتيجة لتدهور الامداد المائى بالمنطقة. اذ شهدت المنطقة أنشطة بركانية أدت الى انسداد العيون التى تغذى المزارع بالمياه وهذا بدوره أدى الى تقلص المواسم الزراعية لتتركز الزراعة فى فصل الخريف فقط.

فيما يختص بوسائل الإنتاج وهى الأليات، نجد انها شهدت تحديثا وتنوعا فى تقنيتها واصبح هنالك تعدد فيها، اذ نجد ثلاثة انواع وهى: الطورية وهى الوسيلة التقليدية، الطورية، ثم المحراث وهو التقنية المتوسطة، ثم الحديثة وهى الجرارت. فالنسبة للوسيلة التقليدية، الطورية، نجدها الأكثر استخداما والأوسع انتشارا، وذلك لأنها رخيصة يسهل اقتناؤها هذا بالإضافة الى استخدامها فى عملية إزالة الحشائش (الحشاشة) بصورة رئيسية. كما أن هنالك دواعى أخرى لإستخدامها تتعلق بطبيعة الأرض أو المزرعة. فبعض الأراضى ذات طبيعة صخرية، أى تكثر بها الصخور مما لا يسمح باستخدام الالات الأخرى مثل المحراث أو الجرار، أما بالنسبة لموقع المزرعة فيحدث عندما تكون المزرعة فى أرض منحدرة تجاه الوديان فانه اذا ما استخدمت فها المحاريث او الجرارات لعامين متتالين فان ذلك يسهل انجرافها وبالتالى تعريتها.

أما المخراث، التقنية المتوسطة، فهو عبارة عن الة تثبت على ظهر الحيوان (إبل او خيل او حمير) لقلب او حراثة التربة المراد زرعها (أنظر الصورة رقم (١) فى الملاحق) فهو يعتبر من أنسب الوسائل التى تتناسب وطبيعة التربة البركانية وقد عمل مشروع جبل مرة على نشرها. واستخدمت الجمال فى البدء للمحاريث حيث تمتاز محاريثها بالإتساع والمقدرة الجيدة على قلب التربة. ولكن فى الاونة الأخيرة استبدلت الجمال بالحمير ذلك لفقدان الجمال من جراء عمليات النهب المسلح المستمرة فى المنطقة أو بالتخلص منها ببيعها حتى لا تفقد بالنهب.

بالنسبة للالة الحديثة، الجرار نجد ان هنالك انواعا منها ذلك لأن بعضا منها قد لا يتناسب وطبيعة التربة حيث يعرضها لخطر الإنجراف. ويقدم خبراء المشروع، جبل مرة، الإرشاد لنوعية الجرار الذى يجب ان يستخدم فى التربة المراد حرثها. ولكن نجد ان استخدام الجرارات هو الأقل من بين الوسائل الأخرى. ويرجع ذلك لإعتمادها على الوقود الذى قد لا يتوفر فى كل الأوقات هذا بالإضافة الى قلة عدديتها فى المنطقة.

وفيما يتعلق بعامل الإنتاج الثالث وهو الأيدى العاملة فنجد انه من اكثر عوامل الإنتاج التى شهدت تغيرا فى تركيبتها. فاعتماد الزراعة على المطر يجعل مواعيد العمل والإنتاج ترتبط بمدة محددة هى وقت هطول الأمطار، ومن ناحية أخرى فانه لكون الفرد هو وحدة الإنتاج فيكون من الصعب عليه القيام بكل الأعمال التى يتطلبها الموسم الزراعى فى هذه الفترة المحددة (٢٠). لهذا فان الفرد يحتاج لأيدى عاملة اضافية تعينه على الإنتاج. وبما أن الثقافة المجلية تعيب على الفرد أن يعمل بأجر فى مجتمعه المحلى، فالمزارع هنا لا يمكنه استئجار ايدى عاملة اضافية. ولما كان الحال كذلك كان لا بد من تبادل العمل بين الجيران او الأقرباء أو الأصدقاء فى شكل مجموعة او مجموعات تعرف "بالتوازية" أو "النفير" للتعاون على الزراعة (٢١).

ويتم النفير بأن يحدد أحد الأفراد يوما معلوما ويدعو له عدد من الأقرباء الذين اعتاد مشاركتهم (فيتوقع أن يشاركوه) . ويقدم الداعى للنفير الطعام من ماكل ومشرب للمشاركين والذى تقوم باعداده النساء (٢٢). لكنه ومنذ السبيعينات بدأن هذه الصورة للعمل الجماعى فى التغير. ويرجع ذلك الى ارتفاع تكلفة النفير لاختلاف ما يقدم فيه من طعام فبينما كان يعتمد على تقديم الخمور، تعويضا لما يبذله المدعون من طاقة، صارت تقدم فيه اللحوم والشاى كأشياء ملزمة، وليس الخمور، لمن يريد ان يقيم نفيرا. وتسجل هذه المواد ارتفاعا فى اسعارها الأمر الذى يرفع تكلفة النفير (٢٣)، والذى قد يفشل بسبب هطول الأمطار فى اليوم المحدد له فيكتبد الداعى خسارة الإعداد الأمر الذى قد لا يمكنه من اعداد نفير آخر. لهذا يلجأ الذين تزيد مساحاتهم عن الفدانين الى استخدام العمالة المأجورة.

ويشكل الوافدون لنيرتتى من المناطق المجاورة والذين دفعت بهم الظروف الأمنية غير المستقرة الدخول لنيرتتى او الذين اتوا من خارج السودان، خاصة من تشاد، شكل اولئك قوة عمل للزراعة. وكذلك يشكل السجناء فى سجن نيرتتى أحد المصادر المهمة للعمالة المأجورة. وفى الماضى كان طلاب الخلاوى يشكلون مصدرا رئيسيا للعمالة، ولكن فى الاونة الأخيرة انخفضت اعدادهم لازدياد عدد المدارس التى حلت مكان الخلاوى.

التجارة:

احتل النشاط التجارى المرتبة الثانية بعد الزراعة بدلا عن الرعى لتحول معظم الأهالى عنه نتيجة لفقدهم لكثير مما يمتلكون من حيوانات اثناء الحرب بين الفور والعرب واستمرار النهب المسلح للحيوانات، كما نجد، من ناحية اخرى، أن جفاف المنطقة من جراء الهزات الأرضية ادى الى تقليص المواسم الزراعية وجفاف معظم البساتين بنيرتتى. فأدى كل ذلك الى

الإتجاه نحو العمل بالتجارى لسد الفجوة فى النقد التى اوجدتها قلة المحاصيل النقدية (فواكه وخضروات بأنوعها) مع فقد للحيوانات.

ومن ناحية أخرى، ساعد موقع نيرتتى كملتقى طرق فى اكسابها اهمية تجارية اذ يتم عبرها انسياب منتجات جبل مرة المتمثلة فى الفواكه والحبوب وخاصة القمح حيث تلائم الظروف المناخية زراعتها فى مناطق اعلى الجبل، مثل دورسة (Dursa) وقولو (Golo) وروكرو (Rokero). وتأخذ هذه المنتجات طريقها الى أسواق المدن الكبرى فى دارفور خاصة لاسواق نيالا والفاشر وزالنجى والجنينة، وهناك ميزة للاتجاه بتلك البضائع للاسواق الكبرى، فبالاتجاه الى نيالا والفاشر يكون العائد المادى من البضائع اكبر واسرع ويستثمر فى زيادة راس المال، حيث يسهل ترحيل بضائع الجبل الى وسط السودان. أما بالإتجاه غربا خاصة للجنينة فله ميزة العودة بالبضائع الإستهلاكية (كالسكر والدقيق) بالإضافة الى الأوانى وهى بضائع تأتى من ليبيا التى ازدهرت التجارة الحدودية معها بصورة اكبر بعد الحصار الدولى المفروض عليها.

وتتم العمليات التجارية بصورة مباشرة او غير مباشرة. وتكون مباشرة، أى من المنتج للمستهلك، فى بعض المنتجات الغذائية خاصة الخضروات والدواجن التى يكون بيعها على التجزئة. وغير المباشرة عبر الوسطاء الذين تكون حركتهم واسعة، وتمتد لأعلى الجبل والاسواق الكبرى فى دارفور ، ويتخصص كل تاجر منهم فى بضاعة بعينها كالقمح او الفواكه او البصل. وتكون معاملاتهم على عبوات كبيرة كالجوال او اى عبوات متفق عليها. وهنالك طائفة من "الباعة المتجولين" وهؤلاء ليس لديهم محل ثابت فى السوق بل ينصبون خيامهم فى الأسواق الاسبوعية، التى يحلون عليها، وبضائعهم هى الملبوسات والأوانى والخردوات.

ويشترك كلا الجنسين، الرجال والنساء، فى العمل بالتجارة ولكن مع احتلاف بينهما، اذ يعرض الرجال بضائع مختلفة من مواد غذائية، كالسكر والشاى البقوليات، و الأقمشة، ويتخصص كل تاجر فى نوعيه محددة من السلع او البضائع. ويعرض التجار بضائعهم فى محلات صغيرة من الزنك تسمى "أكشاك" مفردها "كشك"، ولا تقل عن الخمسة وعشرين كشكا فى.سوق نيرتتى، أما النساء، فيتخصصن فى المواد الغذائية الطازجة من خضر وفاكهة وخبز والألبان ومنتجاتها. ويعرضن بضائعهن فى فرندة طويلة تسمى "الراكوبة" أو على مدخل السوق (أنظر الصور رقم (٢)و(٣)و(٤) فى الملاحق).

بالرغم من اتساع العمل التجارى وأهميته لسكان نيرتتى (لسد احتياجتهم النقدية) الا ان الحركة التجارية لخارجها محفوفة بخطر عصابات النهب المسلح فى الطرق غير المعبدة فى داخل مناطق الجبل او خارجه خاصة للغرب منه.

الرعى:

أصبح النشاط الرعوى يحل المرتبة الثالثة، بعد ان كان النشاط الثانى من حيث الأهمية وذلك بسبب الظروف الأمنية المضطربة التى تشهدها المنطقة، استمرار النهب المسلح، فأثر ذلك على نوعية الحيوانات التى تربى، حيث نجد اكثرها الضأن والماعز وتربى فى حظائر داخل المنزل لسد حاجة الأسرة من الالبان ومنتجاتها، يلى ذلك تربية الأبقار عند بعض الأفراد، ولكن بعددية أقل كثيرا من الضأن ذلك لتعرضها لعملية النهب بصورة مستمرة، وقد شهدنا خلال فترة اقامتنا عمليتا نهب للأبقار حدثت باطراف نيرتتى، وينطبق هذا الأمر على تربية الجمال والخيول التى اصبح وجودها قليلا للغاية، خاصة الجمال التى تستخدمها عصابات النهب لمقدرتها على التحمل.

يستخدم بعض ملاك الأبقار الرعاة للاشراف على تربية الأبقار على اطراف نيرتتى. أما الضأن والماعز فالأطفال ما بين سن الثامنة والعاشرة يتحملون جزء من مسئوليتها اذ يقومون بتسليمها للرعاة صباحا اوستلامها منهم ليلا، على اطراف الأحياء.

أما الجمال والخيول لتى تستخدم كدواب للنقل، فقد عمل الأهالى على الأستعاضة عنها فى التوسع فى امتلاك الحمير، وقد أسهم مشروع جبل مرة فى توفير اعدادا منها عن طريق بيعها للأهالى بالتقسيط لجر المحاريث، بدلا عن الجمال التى كانت تستخدم لهذا الغرض عند بداية نشر المحاريث.

العمل الحرفى:

تمارس العديد من الأعمال الحرفية فى نيرتتى لتلبية حاجة المواطنين منها، والتى يمارسها الرجال والنساء على حد سواء ولكن باختلاف فى نوعية الحرف والغرض او الهدف بين الجنسين.

فأعمال السحب والطرق لاليات الزراعة التقليدية، بجانب تفصيل وخياطة الملابس وعمل الأحذية الخفيفة ينفرد بالقيام بها الرجال فقط على اطراف السوق، أما الأعمال اليدوية كالسعف والفخار فتقوم بتصنيعها النساء وانتاجهن منها فى الغالب يكون للاستهلاك المنزلى. ولاحظنا ان الفخار وهو الأكثر عرضا فى الاسواق، ولا يتوقف عرض هذه الاعمال اليدوية على النساء فقط، كما هو الحال لبعض انواع الخضروات (كالبامية المجففه وغيرها) التى تنتجها النساء. فقد شاهدنا بعض اصحاب المحال، من الرجال يبيعون المفارش السعفية (البروش)، لكنها مصنعة خارج نيرتتى جهات كأس او نيالا لتوفير السعف بها.

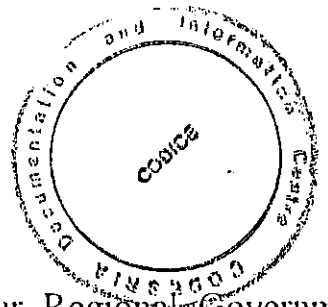

الهوامش

(١) Darfur Regional Government & UNDP, (Nov. 1988), Draft Strategy for Darfur region, P.11

(٢) جمهورية السودان، الجهاز المركزى للاحصاء، (١٩٩٣)، التعداد السكانى الرابع، النتائج الاولية، الخرطوم، ص، ٥.

(٣) Draft Strategy for Darfur, op.cit., PP.11-1.

(٤) Arkell, A.J., (1951), "The History of Darfur 1200-1700 AD" in Sudan Notes and Records, vol.xxx 11,P.23.

(٥) Draft Strategy, op.cit P.12.

(٦) Ibid.,P.12.

(٧) Ibid.,P.12.

(٨) Haaland, G. (1972), "Nomdism as Economic Career among Sedentries of the Sudan Savannah Belt", In.Ian Cunnison & Wendy James (ed), Essays in Sudan Ethnography, C. Hurst & Company, London,P.23.

(٩) Arkell, op.cit.P.38.

(١٠) MacMicheal, H.A., (1967), History of the Arab in the Sudan, vol.1, Frank Cass & Company Ltd., London,PP.27 & 274.

(١١) أحمد، عبد الغفار محمد وحرير، شريف، (١٩٨٢)، المجتمع الريفى السودانى: عنصر حركته واتجاهاتها،مركز الدراسات والبحوث الإنمائية، ص ص،٣٤،٥٣.

(١٢) نفسه، ص٥٤.

(١٣) نفسه، ص ص ٦٠و١٤و٩٢.

(١٤) UN & FAO, (1977), Agricultural Development in Jebel Marra Area: Irrigation Development: Pilot Development Areas, P.20.

(١٥) Ibid., P.20.

(١٦) وكالة السودان للأنباء، (١٩٩٥)، أهل السودن، ص ص،٣١،٣٢.

(١٧) مقابلة مع السيد/ عبد الله خميس، أمين الدعوة الشاملة بمحافظة زالنجى، ٥ أغسطس ١٩٩٤م.

(١٨) Barth,op.cit., p.155.

(١٩) Ibid., P.153.

(٢٠) أحمد، عبد الغفار محمد،(١٩٧٥)، الأنثربولوجيا الاقتصادية وقضايا التنمية فى السودان، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم، ص ١٩.

(٢١) Barth,op.cit., P.153

(٢٢) Ibid., PP.143-4.

(٢٣) FAO, (1974) Technical Report No.5 , Annex I, Agricultural Development in Jebel Marra Area, Sociology, Budapest, PP.15,16.

الفصل الثالث

مشاركة المرأة عند الفور

نسعى فى هذا الفصل لإعطاء خلفية لمشاركة المرأة عند الفور من خلال الأدوار التى تؤديها والظروف التى أدت اليها. وتناولنا للمرأة عند الفور ليس المقصود منه (فى هذا الفصل أو كل البحث) تناولا إثنيا، بل إقتضاه وقوع منطقة الدراسة فى مناطق الفور (جبل مرة) وتشكيل الفور للموروث التاريخى للمنطقة بتوليهم زمام الحكم إبان سلطنة الفور. لهذا فسوف نستعرض أولاً الخلفية التأريخية لتلك السلطنة وما أرسته من نظم كانت بمثابة الأساس الذى سارت عليه دارفور بولاياتها الثلاث حاليا، ثم نتناول البعد التاريخى لمشاركة المرأة، ونقصد به مشاركتها فى عهد السلطنة، وأخيرا نبرز مشاركة المرأة الاجتماعية والاقتصادية والتزاماتها تجاه الأسرة فى التاريخ المعاصر ذلك قبل حدوث المتغيرات على أدوارها. وتعتمد مادة هذا الفصل على المصادر التاريخية التى وثقت لدولة الفور، كما نستعين بكتابات الباحثين وما تقصيناه من معلومات أثناء فترة العمل الميدانى.

٣-١ خلفية تاريخية: سلطنة الفور:

فى هذا الجزء نعمل على إعطاء خلفية تاريخية عن سلطنة الفور وذلك لما أرسته من نظم اقتصادية واجتماعية أصيلة. هذه النظم تأثرت فى بعض أجزائها من جراء التدخلات الأجنبية فيما بعد. وما زالت هذه النظم تكون الأساس المحلى لتوزيع الأرض وتحديد الملكيات، كذلك فى شكل الإدارة الأهلية فى هرميتها ومسمياتها فى دارفور.

قامت سلطنة الفور كدولة قوية إستطاعت أن تفرض سيطرتها على دارفور الحالية، وإستمرت هذه الدولة لعدة قرون، وسميت بهذا الإسم لتأسيس الفور لها وتوليهم مقاليد الحكم فيها، متخذين من سلسلة جبل مرة قاعدة لحكمهم. وقد أحاط بنشأتها بعض الغموض، فتضاربت الأراء فى تحديد وقت قيامها، فنجد أن نعوم شقير حدد وقت قيامها بتوليه سليمان سولنق أو سولنج، أى العربى بلغة الفور، فى منتصف القرن الخامس عشر وبالتحديد فى عام ١٤٤٥م (١) ويرى يوسف فضل أنه إذا لم يكن سليمان سولنق مؤسس دولة الفور فهو أول سلاطين الفور إهتماماً بنشر الدين الإسلامى بطريقة منظمة (٢). بينما يذهب أوفاهى (O'Fahey) للإعتقاد بأن الفور بدأوا يوحدون صفوفهم فى جبل مرة منذ القرن السادس عشر ولم يظهروا كقوة فى النصف الثانى من القرن السابع عشر وتحديدا عام ١٦٦٥م وعلى يد سليمان سولنق (٣).

أما تركيب الدولة، فقد كان يجلس على قمة الهرم السياسى السلطان ويتمتع بنفوذ مطلق فى الدولة. وكانت الدولة مقسمة الى أربعة ولايات أو مقاطعات يحكم كل منها حاكم بمثابة النائب للسلطان فى ولايته ويلى حكام المقاطعات حكام الأقاليم الذين يطلق عليهم "الشراتى "، مفردها شرتاى: شرطى، ويطلق "دملج "، أى السوار وجمعها دمالج، على رأس القبيلة ويرأس الشرتاى عدد من الدمالج (٤).

فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادى فى دولة الفور فقد كان متعددا، ساعد على ذلك إتساع دارفور وتعدد المناخ بها وكذلك موقعها فى الوسط بالنسبة لممالك السودان القديم (٥). وعمل هذا الموقع على إزدهار حركة التجارة عبر طرق متعددة أهمها طريق "درب الأربعين " ما بين الفاشر وأسيوط فى مصر. وكانت القوافل الخارجة من دارفور تحمل العاج وقرن الخرتيت وريش النعام والصمغ والعرديب والأبنوس والجمال. وتعود القوافل محملة بالعنبر والخرز والأحجار الكريمة والفضة والأقمشة وورق الكتابة والأسلحة النارية (٦).

كان لهذه القوافل، التجارية، مردود كبير من ناحيتين: أولا كانت الدولة تفرض العشر على سائر السلع على أطراف المدن التجارية الهامة، مثل كوبى. ثانيا: كان السلطان نفسه أكبر ممول للقوافل التجارية، فقد كانت كل قافلة تحمل قدرا من تجارته. وإمدت هذه التجارة المربحة السلطان بالوسائل اللازمة لفرض إدارته مما ساهم فى إستقرار الدولة (٧).

أما المصدر الثانى لاقتصاد الفور فهو المتعلق بالإنتاج الزراعى والرعوى واللذان إرتبطا بسياسة السلاطين تجاه الأرض بإعتبارها عامل الإنتاج الهام لكلا النشاطين. فالفور، كما ذكر أبو سليم، لم يعرفوا ملكية الأفراد للأرض بل كانت ملكا للجماعة(٨). وقد جعل السلطان موسى بن سليمان سولنق الأرض ملكا للسلطان، وعمل بهذا النظام جميع السلاطين من بعده حتى نهاية السلطنة. وكانت السياسة التى قام بها السلطان موسى هى تقسيم البلاد الى حواكير أو إقطاعات للحضر وهم الزراع المستقرون وكذلك أهل البادية (وهم الرعاه المترحلون) الى قبائل أو عشائر (٩).

وكان هنالك نوعان من الحواكير: نوع يعطى لشخص ليزرعه ويستفيد من إنتاجه فى معيشته، وهذا النوع غالبا ما يكون فى شكل صغير وهو ما يوصف "بالهبة " أو "الصدقة". ويعطى فى الغالب لطبقة الفقراء، الفقهاء، ومعلمى القرآن. أما النوع الاخر فهو الحواكير الكبيرة وتعطى لأخصاء السلطان وكبار القوم والتى قد تمتد مساحتها أميالا أو قد تكون قرية كاملة أو عدداً من القرى أو تكون أرض بطن من قبيلة. ويصدر تسليم الحاكورة بوثيقة من السلطان تسجل فيها حدود العطاء وطبيعته ومزاياه وشروطه (١٠).

أما البادية ذات المجتمع الرعوى المتحرك فقد كان على رأس كل عشيرة زعيم أو شيخ منها. وهذا الشيخ يتبع لحكام جهته سواء كان سلطانا أو شرتايا. وكان الشيخ مسؤلا عن العشيرة فى حدود دارها إذا كان لها دار معلوم ومسؤول عن أفرادها إذا كانوا فى دور قبائل أخرى. وعلى أفراد القبيلة أينما كانوا أن يؤدوا الحقوق المفروضة عليهم. وتقع مسؤلية جمع هذه الحقوق على زعيم العشيرة، مقابل أن يقدم لهم بعض الخدمات وأهمها الحماية (١١).

هذا النظام للأرض قائم على ما يفترض دفعة للسلطان مقابل أرضه، وهو على وجهين: الأول، تفرضه الشريعة الإسلامية وهو الزكاة. والثانى، يفرضه العرف والتقاليد، وهو ما يسمى بالسبل العادية أو سبل الحكام. والسبل أنواع، وهى: الدم والفسق والهامل والنار. وقد يتنازل السلطان (أو السلاطين) عن الحقوق التى يفرضها العرف لصاحب الحاكورة للإنتفاع بها مقابل ولائه ومعاونته فى الإشراف على أهل الحاكورة، ويقدم صاحب الحاكورة فوق ذلك جعلاً سنوياً متفق عليه وهدايا فى المناسبات. أما الزكاة فلا يتنازل السلطان عنها، بل أن تمتعه بحق جمعها هو البرهان العملى لولايته على الناس (١٢).

عليه فإن نظام الحكم فى سلطنة دارفور خاصة ما أتبع أزاء الأرض تمخضت عن توليفة سياسية وإدارية واقتصادية فى ظل علاقات تبادلية مكنت من الإستفادة من موارد الدولة من الإنتاج الزراعى والرعوى. وكان هذا يمثابة الأسس الذى سار عليه التعامل مع الأرض لدى المجموعات والقبائل التى تقطن دارفور الان.

٣-٢ البعد التاريخى لمشاركة المرأة:

كان من ضمن الإرث الذى أسست له دولة الفور هو مشاركة المرأة الاجتماعية من خلال الأدوار التى كانت تؤديها النساء فى عهد السلطنة ولا تزال تلك المشاركة فعالة فى العديد من نواحى الحياة فى دارفور عموما وعند الفور على وجه الخصوص. وفى تناولنا التاريخى لمشاركة المرأة نركز على المرأة عند الفور فى داخل البلاط ونقصد به نساء الأسرة المالكة. ثم بعد ذلك نتناول دور المرأة فى الحياة العامة. ولما كان أكثر ما عكسه المؤرخون عن الفور منصبا على السلاطين أو على البلاط الملكى، فقد كانت الحصيلة المكتوبة عن نساء الأسرة المالكة أكبر بكثير من حياة العامة وبالتالى قلة المكتوب عن نساء العامة.

بالنظر للتاريخ نجد أن نظام الوراثة عند الفور مثلما عرف عند بعض الشعوب الأفريقية يتم عبر الأمهات وحتى وقت قريب ويكون ذلك بتوليه إبن أخت السلطان أو إبن إبنته (١٣).

إختلفت الروايات عند الفور فى تفاصيلها عن بداية دولتهم، إلا أنها تتفق فى مغزاها والرواية المتفق عليها. فيروى أن أحد أمراء الدولة العباسية، الذين فروا بعد سقوطها ويدعى أحمد بين سفيان أتى لجبل مرة ووجد ملك يدعى شاو دور شيت فعهد اليه الملك بتدبير أمر مملكته ورعاية شؤونها فأكمل أحمد بن سفيان ذلك على أتم وجه. فأحبه الملك وزوجة إبنته الوحيدة وتدعى كيرا فأنجبت له ولدا أسماه سليمان، والذى تولى الحكم بعد جده وصار يعرف بسليمان سولنق (أى العربى) (١٤). وبعده تغير نظام الوراثة وأصبح السلطان الجديد يختار من بين ابناء السلاطين (١٥). ولكن بالرغم من هذا التغيير فى تولى مقاليد الحكم إلا أن الأسرة الحاكمة صارت تعرف بإسم " أسرة الكيرا "، أعطى السلاطين أهمية خاصة لخؤولتهم. إذ كانت هنالك وظيفة تعرف " بمملكة الخوال" كما أشار لذلك التونسى (وإن لم يذكر مهامها) (١٦).

وإستمرت أهمية النساء فى النسب تتم عبر إستراتيجية الزواج من الأسرة المالكة التى صارت وسيلة تستخدم لإدماج حكام القبائل أو زعمائها بمركز السلطة الحاكمة والتحالف معها (١٧). ومن أشهر التحالفات تلك تمت مع الزغاوة فى القرن الثامن عشر. فقد تزوج السلطان أحمد بكر (١٧٢٦ - ١٧٣٦) من كلتومة من الأسرة الحاكمة فى كوى، الأمر الذى جعل إرتباط الزغاوة بالحكم يزداد بتولى محد تيراب (إبن كلتومة) الحكم فى الفترة (١٧٦٨ - ١٧٨٧م) ورفع منصب خاله، خارتو بن هلان، إذ جعله سلطانا للنحاس كما أعطى ابناء خاله بعض المناصب وإستمر ذلك الترابط مع الزغاوة فى الجبل الذى تلاه ولعل من أشهر الزيجات فى تاريخ الفور والتى أدت لترفيع الخؤولة هى زواج السلطان عبد الرحمن الرشيد (١٨٨٧ - ١٨٠٢م) من " أم بوصة " وهى مملوكة من قبيلة البيقو. فبعد تولى إبنها محمد الفضل (١٨٠٣م - ١٨٣٩م) منع أخذ الرقيق من قبيلة أمه ولقب رئيسهم بالسلطان. وكان لعدد من البيقو مكانة فى البلاط الملكى، كما أعطى خاله حق جمع الضرائب من عرب المجانين (١٨)، وولاه وظيفة مملكة الخوال (١٩) وأقطع أمه حاكورتين (٢٠).

لكثرة الإعتراف بهذا الشكل من الترفيع عبر الأم فقد ثارت قبيلة البرقد ضد السلطان تيراب وتحالفهم معه، ذلك لأنه درج على بيع الفتيات، اللائى يرسلهن البرقد له كل عام، أرقاء بدلا من أن يتزوج أحداهن أو يتسراها حتى تكون إحداهن والدة السلطان القادم لترفع من شأن أسرتها أوقبيلتها (٢١)، كما حدث للقبائل الأخرى فى السلطنة.

ولم يكن للإقتران بالأسرة الحاكمة عن طريق الزواج مزايا اجتماعية وسياسية، كالتحرر من الرق أو توليه المناصب فقط، بل ترتبت عنه بعض المزايا الاقتصادية والتى ظهرت بصورة واضحة فى عطايا الأرض فقد أعطى السلطان محمد حسين (١٨٣٩م- ١٨٧٤م) أحمد عيسى (وهو من أعيان دارفور) عند زواجه من إبنة السلطان فاطمة "أم إدريس

" حاكورة كما أعطاه عرب الماهرية، لكن صهره حول الحاكورة لزوجته فاطمة والعربان لإبنته زهرة بعد موافقة السلطان على ذلك مع تنازله عن جميع منافعها الشرعية والعادية (٢٢). كذلك أعطى السلطان محمد حسين أحد أصهاره من الزيادية، حاكورة فى أرض البرقد وآلت الحاكورة من بعده الى أولاد شيخ الزيادية، بالرغم من وقوعها فى غير أرض الزيادية (٢٣). لكن هذه الواقعة أو غيرها لا تقف دليلا على التوارث، فالقاعدة العامة إن الحاكورة لا تورث لأنها فى الأصل تعطى مقابل خدمات للسلطان. وكان التملك أو إنتقال الملكية يتم برغبة السلطان أو موافقته (٢٤).

النماذج السابقة للزواج من الأسرة الحاكمة أو المالكة توضح مدى الأهمية التى كان يلقاها النسب عبر الأم فالسلاطين يتزوجون من القبائل المختلفة لضمان ولائها تعزيزاً لسلطانهم، وفى المقابل كانت القبائل تلقى الترفيع مع حالة تولى ابن القبيلة لمقاليد الحكم ويشمل ذلك الترفيع للقبيلة النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

لم تكن أهمية النساء فى الأسرة المالكة مقتصرة على النسب، بل كانت لهن العديد من الأدوار التى تتعلق بالطقوس الملكية والإدارة والتنشئة فى داخل الأسرة المالكة كما إتسع نفوذ بعضهن على مستوى السلطنة.

وقد وضع أوفاهى، بناء على ما ذكره ناختقال (Nachtigal)، ترتيباً هرميا لمناصب الصفوة فى الدولة والأسرة المالكة. وقسم ذلك الترتيب لثلاث أقسام: الأول، للسلطان ويشتمل على القاب ومسميات الدولة وأسرة الكيرا. الثانى، يختص بحكام الاقاليم. الثالث، يختص بالمعينين من قبل السلطان. ويضم القسم الأول منه سبعة عشر رتبة أعلاها السلطان، من بينها خمس للنساء الملكيات (٢٥).

أعلى تلك الرتب، بالنسبة للنساء، هى رتبة " الأباكرى " وهى والدة السلطان (٢٦). ورتبتها تلى السلطان ولها مكانة عالية بلقبها هذا إذ أن الألقاب عند الفور كانت تعكس المكانة (٢٧). لكن وضعها هذا لا يتضمن أى سلطة فعلية، حتى إن كان لها بعض التأثير على الحاكم إلا أنها نادراً ما تتدخل فى شؤون الحكم (٢٨). فى حال وفاة والدة السلطان تحل محلها جدته (الحبوبة) (٢٩). وتلى الاباكرى "الأياباسى " وتعنى أخت السلطان وهى الأخت الشقيقة وهى مسؤولة عن النظام لنساء الأسرة المالكة. ويعطيها هذا المنصب سلطة واسعة (٣٠)، بل أن سلطتها الحقيقية تفوق سلطة السلطان (٣١). وتلى "الأياباسى " الأياكرى وهى زوجة السلطان الأولى (٣٢). وهى مسؤولة عن تصريف شؤون البيت الملكى خاصة ما يتعلق بإعداد الطعام ولها بعض التأثير على الملك لكنها لا تتدخل فى شؤون الحكم (٣٣). تليها "أم سومينداقلة " وسومينداقلة هى مساكن أطفال الأسرة المالكة الذين يعدون لوظائف الدولة، فى داخل الفاشر (منزل السلطان)، وتشرف على هؤلاء أحدى زوجات السلطان لهذا لقبت " بأم سومينداقلة

"(٣٤). ثم أخيراً " الأبونقا " وهن الحبوبات (أو الجدات) وعددهن سبع حبوبات من أقارب السلطان أو الأسرة الحاكمة من الأرامل المتقدمات فى السن ورئيستهن أم السلطان أو جدته (٣٥). ومهمتهن طقسية تظهر فى تتويج السلطان وتجليد النحاس. إذ كان من عادات الفور أن الملك إذا تولى يمكث فى بيته سبعة أيام لا يأمر ولا ينهى ولا تقدم بين يديه دعوى فى اليوم الثامن تجتمع عنده هؤلاء "الحبوبات " الأبونقا ويأخذن السلطان وسطهن ويطفن به البيت ويدخلنه بيت النحاس ثم يرجعن بالسلطان الى كرسى مملكته وبعد ذلك تدخل عليه الدعاوى (٣٦). من عادات الفور المهمة، أيضا، هى تجليد (أو تجديد) النحاس فى طقوس عظيمة يبينون فيها عظمة السلطان ومكانته ويعبرون فيها عن التبعية السياسية له(٣٧). فكانت الحبوبات ضمن موكب السلطان مع بقية أصحاب الرتب والألقاب فى السلطنة (٣٨).

تبين طبيعة المهام التى كانت تقوم بها الأسرة المالكة أنها لم تكن تشتمل على مناصب رسمية فى الدولة أو أى مسئوليات بها. لكن بعضهن إتسع نفوذهن على مستوى الدولة، وهن أخوات السلاطين على وجه التحديد ومدنا التاريخ بنماذج منهن.

كانت منهن الأياباسى زمزم أخت السلطان أبو القاسم (١٧٦٤ - ١٧٦٨م) والتى أعدمت بعد وفاة أخيها والأياباسى تاجا أخت السلطان على دينار (١٨٩٩ - ١٩١٦م) التى كانت تستشار فى كثير من أمور القصر ، وكانت تحث أخيها على الثبات أمام الجيش الإنجليزى الذى قضى على ملك الفور فى ١٩١٦م. وأبرزهن على الإطلاق هى الأياباسى زمزم " أم النصر " أخت السلطان محمد حسين التى قوى نفوذها فى السنوات الأخيرة من حكم أخيها (٣٩) الذى لم يكن قوياً فى شخصيته كالذين سبقوه، كما كان مشغولا بظروف الحرب التى كانت تعيشها السلطنة فى الجزء الجنوبى منها ضد الزبير ود رحمة وإحتلال الغزو التركى لكردفان فى شرقها.

فاصبحت الأياباسى زمزم من الشخصيات البارزة والمهابة فى الدولة، للحد الذى وصفت أنها الحاكم الفعلى للدولة إذ اصدرت تعيينات بأسمها لبعض القادة وتحالفت مع الوزير أحمد شطة لإزاحة الفقيه أحمد البولادى عن دارفور وهو من وادى أصلا، ونجحا فى ذلك بالرغم من إعتراض السلطان على هذا الأمر. وقد كانت الصورة العامة هى تعيين الأرقاء لينوبوا عن نساء الأسرة المالكة فى ادارة حواكيرهن لكنها، أى زمزم، كانت تطوف البلاد على ظهر جوادها وتجبى من الأراضى الخاضعة لها، وكذلك من الحواكير المفضلة لديها والتى عليها ملاك ضعفاء. وبوفاة أخيها، محمد حسين، أجاعت نفسها حتى الموت. وخلفتها فى منصب الأياباسى عرفة أخت السلطان إبراهيم قرض (١٨٧٤م - ١٨٧٥م) (٤٠). وكان نفوذها اقتصادياً أكثر منه سياسياً. فكما هو معروف بأن زيادة الايدى العاملة ترتبط بزيادة

الإنتاج وبالتالى رفاهية المالك، كان يعمل فى حواكير السلاطين ما بين خمسمائة وستمائة من الرقيق، كانت عرفة تملك مئات من الرقيق و تجبى الضرائب من حواكيرها (٤١).

من هذه النماذج نلاحظ أن النفوذ الذى كانت تتمتع به بعض أخوات السلاطين يرتبط بالظروف التى تمر بها الدولة، ذلك أما فى حالة الحرب أو عدمها، كما يعتمد نفوذهن على شخصية السلطان، كحالة زمزم أم النصر. عليه يمكن القول أن نفوذ أخوات السلاطين على مستوى الدولة لم يكن شيئا ثابتا ولكنه ليس بالمستبعد.

أما عن مشاركة المرأة فى الحياة العامة أو خارج البلاط الملكى فى ظل سلطنة الفور، فقد كانت مشاركة واسعة بالقدر الذى تتساوى فيه مع الرجل ونستدل على هذا بما أورده التونسى: " بأن الرجال فى دارفور لا يستقلون بشيء من أمورهم بدون النساء إلا فى الحروب العظيمة ولولاهن لما استقام لأمر الفور شيء، فترى النساء يحضرن الأمور المهمة "(٤٢). بالرغم من أن المصادر التاريخية لم تمدنا بأى تفاصيل عن دور المرأة فى الحياة العامة، إلا أنه يبدو من النص السابق للتونسى أن مشاركة النساء كانت تتضمن العديد من الأدوار فى نواحى الحياة ما يتعلق بالإنتاج الزراعى الذى يشكل عصب الحياة للفور. كما يتضمن النواحى التنظيمية فى القرى.

بالنسبة لمشاركتهن فى الإنتاج الزراعى، فلعل ذلك يرجع الى سببين: الأول، قلة السكان فى دارفور بالنسبة الى حجمها (٤٣). ولإرتباط زيادة الإنتاج بعدد الأيدى العاملة، فى ظل استخدام وسائل إنتاج بسيطة. أوجد ذلك ضرورة لعمل المرأة فى فلاحه الأرض بجانب الرجل حتى توفى بمتطلبات الحياة لمعيشية. أما السبب الثانى، فيتعلق بالحرب. إذ كانت الحروب هى النشاط الأساسى للدولة، فى توسعها أو محافظتها على إرجاء ملكها، وكثرت تلك الحروب بصفة خاصة فى بداية القرن التاسع عشر فدخلت الدولة فىْ حروبات نتيجة للتدخل الأجنبى عليها فى الفترة ما بين ١٨٠٠م – ١٨٧٤م، من قبل الأتراك كما دخلت السلطنة فى حروب داخلية ضد البقارة فى الفترة ما بين ١٨٤٠م – ١٨٥٠م، فخلق منها هذا الوضع دولة منظمة للحروب (٤٤). وبحكم أن الحرب تتطلب تجنيد الرجال، فكان لابد من سد الفجوة التى يتركونها بواسطة النساء، فأدى هذا الى إتساع مشاركتهن خاصة فى الأنشطة الاقتصادية.

أما على صعيد النواحى التنظيمية فقد كان من عادات الفور أن الشباب فى كل بلدة لهم رئيس يسمى "الورنايح " وللنساء رئيسة تسمى " الميرم "، مهمتهما دعوة الشباب لاقامة المناسبات الاجتماعية كالأعياد والأفراح والمواسم (٤٥)، الأحتفالية.

نجد فى الحاضر بعض أشكال مشاركة المرأة، فى الإنتاج والنواحى التنظيمية، مستمرة الى يومنا هذا كما سنوضح فى الجزء التالى من هذا الفصل.

٣-٣ مشاركة المرأة الاجتماعية والاقتصادية:

استمدت المرأة قى دارفور إتساع مشاركتها من الإرث التاريخى. وتظهر تلك المشاركة بصورة جلية فى الأدوار التى تقوم بها فى المجال الاقتصادى. ففى مجال الاقتصاد تشترك فى الزراعة كما تقوم بعمل بعض الأعمال اليدوية وتمارس العمل بالتجارة. أما اجتماعياً، فلها مشاركتها فى العمل الجماعى خاصة ما يتعلق بتنظيم وإعدادالنفير للزراعة أو البناء أو فى المناسبات المراسمية والطقسية كالأفراح والمآتم، وسنتناول كل ذلك من خلال الأدوار التى تؤديها النساء فى كل مجال على حدة، مبينين حجم الدور وإرتباطه بظروف المجتمع.

٣-٣-١ المشاركة الاقتصادية:

الزراعة

نجد أن المرأة عند الفور تقوم بزراعة مساحة من الأرض خاصة بها فتشكل بذلك وحدة إنتاج مستقلة عن زوجها. ولهذا الأنفصال فى الإنتاج الزراعى بين الزوجين بعد إستراتيجى هام. ذلك لتفادى الإحتمالات التى قد يتعرض لها الإنتاج لإعتماد الزراعة على الأمطار(٤٦). ومن ناحية أخرى هنالك تفاوت فى درجات خصوبة التربة وكثرة الافات فتلعب الزراعة المنفصلة دورا مهما فى تقليل خسارة الأسرة إذا ما فشل محصول أى من الزوجين، أو كانت إنتاجيتهما قليلة فيتكاملان لتغطية إحتياجات الأسرة من الغذاء طيلة العام.

أما فيما يتعلق بملكية المرأة للارض، فتتم بعدة طرق وهى الميراث ووضع اليد والمهور. ففى حالة الميراث تؤول الأرض لمجموعة الورثة، ذكور وإناث، أما ملكية وضع اليد فتتم بأن تنظف قطعة من الأرض من الشجيرات الصغيرة وبعد التأكد من خلو ملكيتها لأى فرد آخر بواسطة ممثل الإدارة الأهلية يتم منح الأرض والذى عادة ما يحدد بمقدرة الفرد، رجل أو إمرأة، على فلاحتها. وبالنسبة للمهور فتوجد فى مناطق أعلى الجبل كمناطق قولو ودرسة حيث الإنتاج البستانى. فيقدم الزوج بستانا من الفاكهة لزوجته كمهر، فتقوم بالإشراف على البستان وجمع إنتاجة بينما يقوم الزوج بمهمة التسويق فى أسواق اسفل الجبل. وفى حالة الطلاق فإن على المرأة ان ترد البستان لمطلقها.

وهنالك نقطة جديرة بالإهتمام فيما يتعلق بملكية الأرض عند الفور وهى المنح فى حالة الفقر، ويكون المنح من أحد الوالدين أو أحد الأقرباء، وقد يكون السبب فى المنح فقدان أرض الممنوح لخصوبتها أو لطبيعة التربة البركانية فيترك أرضه بورا لعدة سنوات حتى تسترد خصوبتها وينطبق هذا ولحد بعيد على مناطق أسفل الجبل. وهذا التعدد فى الحصول على

أرض أوجد سهولة للمرأة فى أن تحصل على الأرض، فمن بين المائه حالة المدروسة فى نيرتتى تمتلك ٥٦ منهن الأراضى التى يزرعنها.

وتبقى الصورة العامة للأرض، كمصدر رئيسى للإنتاج، هى توفرها أو إمكانية لحصول عليها لكل الأفراد دونما إيجار أو اى مقابل مادى (٤٧).

تستخدم النساء للزراعة الوسيلة التقليدية وهى الطورية لقلب التربة وبذر البذور كما تستخدم لإزالة الحشائش. وتزرع النساء المحصول الغذائى الدخن بصورة رئيسية فى موسم الأمطار (الخريف).

وفى نيرتتى ولتوفر مياه الرى من الوادى وعيون الجبل فقد كانت النساء تزرع فى ثلاث مواسم من السنة وهى الشتاء والصيف بالإضافة للخريف. ففى الصيف يزرعن البصل والجرجير وفى الشتاء البطاطس والطماطم وفى الخريف، بجانب الدخن والذرة، يزرعن البامية واللوبيا والذرة الشامية. وتكون زراعة النساء فى الصيف والشتاء مروية. وتتخصص النساء فى نيرتتى فى الإنتاج البستانى على الانتاج البستانى على انتاج هذه الخضروات بينما يهتم الرجال بإنتاج الفاكهة لما تتطلبه من مجهود عضلى أكبر. ولما يتطلبه الإنتاج خاصةإنتاج المحاصيل من سرعة فى الإنجاز لبعض مراحله ، ازالة الحشائش والحصاد، فإن ذلك يستدعى العمل الجماعى (النفير)، لمزارع الرجال والنساء على حد سواء، فيكون للنساء دور أساسى فى الإعداد للنفير (سنتطرق له عند تناولنا لمشاركة المرأة الاجتماعية فى هذا الفصل).

التجارة:

نجد أن مشاركة المرأة فى الأعمال التجارية منتشرة فى كل دارفور، إذ تخصص لها أماكن فى الأسواق الريفية والحضرية على حد سواء وتتخصص النساء فى تسويق المواد الغذائية والتى تكون فى الغالب من إنتاجها أو قد تكون الوسيط فى تسويقها. وإرتبط تسويق بعض من تلك المواد الغذائية بالمرأة ثقافياً وأصبح يعاب على الرجال الإتجار فيها وخاصة المواد التى تعرض مجففة مثل البامية والطماطم (صلصة) والفلفل الأحمر (الشطة) وكذلك بيع الألبان ومشتقاتها (السمن والزبادى).

ولا تقتصر حدود تجارة النساء على الأسواق المحلية فقد تمتد للقرى والمناطق المجاورة كما هو حادث فى المناطق أسفل جبل مرة لقربها النسبى من بعضها البعض، وكانت النساء تنتقل للأسواق الأسبوعية بواسطة الجمال ويكون ذلك فى الغالب مع زوجها.

بالنسبة لوحدات القياس ووسيلة التبادل. تستخدم النساء نفس الوحدات المستخدمة فى السوق فبالنسبة للحبوب فهى المد فى حالة التجزئة ويعادل المد خمسة كيلو جرامات للدخن

وأربعة كيلو ونصف للذرة أما وحدة القياس للكميات الكبيرة الإجمال فهى الجوال (يعادل ١٠٠ كيلوجرام). أما الفواكه فتباع بعدد القطع والخضروات على كميات صغيرة هذا فى حالة التجزئة أو عبوات متفق عليها فى حالة الجملة. ووسيلة التبادل فى الأسواق هى النقد. لكن فى نطاق ضيق وبين النساء يتم تبادل السلع خاصة الغذائية (اللبن والحبوب) عن طريق المقايضة.

الصناعات والأعمال اليدوية:

فى هذا الجانب تشتهر دارفور وتتميز بدقة وجودة الإنتاج مما تجود به بيئتها الطبيعية. فنجد المصنوعات الوبرية كالشمال والجلدية كالاحذية والحقائب، والسعفية كالسلال والقفاف والمفارش والبروش وأغطية الطعام – الطباق – والفخار كجرار المياه – الأزيار – والمواقد، بالإضافة للصناعات الخشبية التقليدية كالأسرة – العناقريب – والغرض من تلك الصناعات هو تلبية إحتياجات الأسرة.

الناظر لدارفور يجد أن هنالك تخصصية فى الصنعة تعتمد على توفر المواد الخام، فنجد مناطق معينة تشتهر بصناعات معينة مثال ذلك الصناعات الجلدية بكل من الفاشر ومليط ونيالا، والسعفية من مناطقها جنوب دارفور خاصة حول نيالا وكأس حيث يكثر شجر الدوم الذى يؤخذ منه السعف " الحنكوك "، والوبرية عند القبائل الرعوية فى شمال وجنوب دارفور، والفخار فى كأس والجنينة وفى مناطق الجبل فى جلدوواما. وترتبط بعض تلك المصنوعات بالمرأة ثقافياً كصناعة الفخار فى شمال دارفور. أوبعض أشكال السعف كأغطية الطعام، الطباق أو البراتيل، وكذلك عمل الشمال أما التى تحتاج لمجهود أكبر أو مهارات أخرى كصناعة الأخشاب والجلود فيقوم بها الرجال. والغرض الأساسى من هذه المنتجات خاصة التى تنتجها النساء هو تلبية إحتياجات الأسرة ولا توجد حاجة لبيعها فى السوق إلا فى أحيان ليست كثيرة (٤٨).

وفى نيرتتى فقد كان هنالك بعض الصناعات والأعمال اليدوية التى تتم بوسائل بسيطة كصناعة الدمورية على النول اليدوى وأدوات الزراعة كالطوارى وغيرها. وهذه يتخصص فيها الرجال بصورة اساسية ، أما النساء فيقمن بعمل الأزيار وأعمال السعف وعصر الحبوب لإنتاج الزيوت، وطحن الغلال. كما تقوم النساء بتجميع عسل النحل وترسيب الملح المعروف بملح فلقو بغرض الإتجار فيها بنيرتتى أو ما حولها من قرى.

٣-٣-٢ المشاركة الاجتماعية:

نجد أن المرأة عند الفور عامة لها اسهامها الفعال فى النواحى التنظيمية التى تعارف أن ينتظم فيها أفراد الأسرة والتى لها أبعاد اقتصادية وتكافلية أو فى المناسبات المراسمية أو

الطقسية. تختلف طبيعة المشاركة بإختلاف طبيعة ذلك العمل أو المناسبة، وسنتولى توضيح ذلك.

النفير:

وهو إستنفار لمجموعة من الأفراد لإنجاز عمل محدد، وعند الفور هنالك نوعان من النفير: الأول، للزراعة خاصة لعمليتى إزالة الحشائش والحصاد لما تتطلباه من سرعة فى الإنجاز. الثانى، نفير البناء ويكون فى حالة الزواج او الحريق او لكبار السن، ويشترك فى النفير الرجال والنساء بصورة تكاملية حيث يتقسمون العمل بينهم فى اعداد وانجاز النفير ولكن مع وجود اختلاف فى مشاركة كلا الجنسين بنوع النفير المراد انجازه.

فى حالة نفير الزراعة فان دور النساء يكون فى الدعوة واعداد الطعام الذى يتكفل به الداعى للنفير، فى السابق، الستينات وما قبلها، كان الطعام يقتصر على صنع الخمور البلدية لمن يريد أن يقيم نفيرا، لكن بمرور الوقت دخلت اصناف أخرى من الأطعمة كاللحوم (٤٩). واول ما يبدأ به فى نفير الزراعة هو العمل فى مزرعة الزوجه (٥٠). أما فى حالة نفير بناء المنازل فللنساء دور اساسى فيه اذ يقمن بتشييد الجدار، بينما يضع الرجال السقوف. ومنذ السبعينات تطور هذا الشكل من النفير للبناء ليشمل العمل فى المرافق العامة كتشييد المدارس وشق القنوات وغيرها. ولا تزال مشاركة المرأة مستمرة اذ تساهم بجلب الماء واعداد الطعام على ان تكلفة الطعام فى هذ الحالة لا تقع على عاتق الأسرة.

المراسيمية:

وهذ المشاركة المراسيمية للنساء تتم عبر التنظيم المحلى للنساء فى القرى او الأحياء، حيث ترأس هذا التنظيم أحدى النساء تسمى "الشيخة" ولا يشترط فيمن تقوم بهذا الدور غير نشاطها ومقدرتها على الاتصال بالنساء وتجمعيهن او استنفارهن للمشاركة فى المناسبات الكبرى كزيارة مسوؤل فى الدولة أو قيادى بها. ويتم ذلك بأن يتصل ممثل الإدارة الأهلية بالشيخة أو الشيخات ويخطر باليوم المحدد لذلك فتتولى الشيخة دور إعلام النساء باستقبال الزائر. فتتجمع النساء فى بيتها لتجهيز الطعام، الذى تموله الجهات الرسمية فى هذا الحالة، بعدها ينتظمن على مدخل القرية لاستقبال الزائر (أنظر الصورة رقم (٥) فى الملاحق).

ولا يقتصر دور الشيخة على ذلك فقط، بل يأخذ بعداً تكافلياً أحياناً. ويتمثل ذلك فى الإسهام مادياً فى علاج إحدى النساء أو أى من أبنائها خاصة إذا كانت فقيرة وتتطلب العلاج السفر لأى من المدن التى تتوفر بها خدمات طبية أفضل كنيالا أو زالنجى. كذلك تتعاون نساء الحى إذا كانت إحداهن فى حالة وضوع أو مرض، يتعاون لزراعة أرضها بدلاً عنها. وهذا

الشكل التكافلى بالرغم من أن الشيخة تنظم له فى كثير من الأحيان، إلا أنها ليست ملزمة به كالتزامها فى الناحية المراسمية، أى أنه يمكن لأى من النساء القيام بذلك.

الطقسية:

فيما يتعلق بتنظيم النساء فى هذه المناسبات، والتى أظهر ما تكون فى الأفراح والمآتم لإمتداد هاتين المناسبتين لمدة أطول، فالأفراح يتطلب الإعداد لها فترة لا تقل عن أسبوعين، أما المأتم فمدته أسبوع كامل. وفى هاتين المناسبتين تلعب النساء دوراً كبيراً إذ تقع عليهن مسئولية الإعداد لهما، خاصة إعداد الطعام، والتى تتطلب وقتاً أطول لإعدادهما. وللإنشغال بالعمل فى الزراعة فى موسم الأمطار فإن هذه المناسبات تتأثر بذلك، ففى هذا الموسم لا تقام مناسبات الأفراح كالزواج أو الختان، أما المأتم فتتقلص فى مدتها ليوم واحد فقط. بجانب الجهد البدنى الذى تبذله النساء فى مثل هذه المناسبات فإنهن يسهمن أيضاً نقدياً أو عينياً لمؤازرة صاحب المناسبة من دخلهن أو مخزونهن الخاص من الحبوب.

مما تقدم يتضح لنا فعالية مشاركة المرأة فى الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، وإرتباط بعض المهام بالمرأة ثقافياً كتسويق بعض المواد الغذائية وإعتبار أشتغال الرجل بها عيباً. وقد إنضوى على إتساع ورسوخ مشاركة المرأة عند الفور إرتباط توزيع المهام والمسئوليات بين الزوج والزوجة داخل الأسرة، وسنتولى تبيان ذلك فى الجزء التالى.

٣- ٤ دور المرأة تجاه الأسرة:

هنالك إتساع فى نطاق العمل البيتى الذى تقوم به المرأة فى غرب السودان عموماً (دارفور وكردفان) إذ يدخل فى إطاره رعاية الأبناء وإعداد الطعام وما يتطلبه من جلب للمياه والوقود وطحن للغلال، بل قد تكون الزراعة أو زراعة بعض المحاصيل، كالبامية فى "الجباريك "، جزء من مهمة إعداد الطعام.

نجد عند مجتمع الفور أن كلا الزوجين له مزرعته الخاصة ويحفظ إنتاجه من الحبوب فى مخزن خاص به وميزانية منفصلة لكل منهما. والإلتزامات الاقتصادية بين الزوجين ترتبط بصورة كبيرة بالخدمات التى يقدمها كل طرف للاخر. فالزوجة عليها إعداد الطعام. وفى المقابل يمد الزوج أسرته بالملابس والتى،كان،يغزلها بنفسه(٥١). كما تقع عليه مسؤلية شراء المستلزمات التى تحتاج للنقد كالسكر والشاى ونفقات التعليم لأبنائه، بينما تستهلك الزوجة من مخزونها الخاص من الحبوب لإعداد الطعام لأبنائها وكبار السن فى أسرتها والضيوف(٥٢). وفى حال نفاذ مخزون الزوجة يقدم لها الزوج الحبوب من مخزونه الخاص ويقوم بتقسيمه

بالتساوى فى حال زواجه من إثنين. وإذا نفذت الكمية المخزونة لدى الزوجين، أو الزوج وزوجاته، فإن توفير النقد لشراء الحبوب تقع على عاتق الزوج(٥٣).

أما فى شأن التوفيق ما بين العمل خارج البيت والعمل داخله فإن النساء يجدن عوناً كبيراً من بناتهن (ما بين ٨ – ١٢ سنة)، وتيسر الأمهات عليهن تلك المهمة بتجهيز المستلزمات التى تعينهن فى إعداد الطعام خاصة فى موسم الخريف وذلك بتجفيف اللحوم وبعض الخضر (كالبامية والطماطم) وسحنها وطحن كميات من الغلال حيث يصعب ذلك بعد هطول الأمطار، كما يتم توفير كميات من الوقود.

فهذا التوزيع للمسئوليات والمهام بين الزوجين داخل الأسرة والمرتبط بمشاركة المرأة فى الإنتاج والتى إقتضتها الظروف الطبيعية، من تراجع فى خصوبة الأرض أو تعرض المحصول للافات. عليه فإن المرأة ولكى تحافظ على أداء أسرتها فإن إنتاجها الاقتصادى، فى مختلف صوره، زراعى أم تجارى، يكون ضرورة تفرضها المحافظة على الأسرة.

فى هذا الفصل عملنا على أعطاء خلفية عامة لمشاركة المرأة فى المجالات المختلفة، اقتصادية واجتماعية وأسرية، والتى أسهم الموروث التاريخى للمنطقة فى ترسيخها. وأردنا بهذه الخلفية لمشاركة المرأة أن نوضح أبعاد تلك المشاركة من خلال الأدوار التى تقوم بها المرأة حتى نتمكن من أن نلتمس أثر التغير الذى تعرضت له دارفور بصورة عامة، والذى إنعكس بدوره على منطقة دراستنا نيرتتى، فأحدث ذلك مستويات من التغير فى أدوار المرأة. وقد تمثلت تلك التغيرات فى بدء التنفيذ لمشروع جبل مرة للتنمية الريفية، الذى بدأ الإعداد له فى ١٩٥٧م، ثم التغير بسبب الجفاف الذى إجتاح دارفور فى مطلع الثمانينات وما ترتب عليه من مشاكل لا تزال آثارها باقية. ومن ناحية أخرى كان للجفاف الذى تعرضت له نيرتتى من جراء الهزات الأرضية أثر على الإنتاج الزراعى، الحقلى والبستانى، فكان أثر ذلك عميقاً على اقتصاديات السكان. ثم كان لإمداد الطرق، فى الجزء الغربى لدارفور، تأثير على الحركة الاقتصادية فى المنطقة. فى الفصل القادم سنتناول تلك التغيرات وإنعكاساتها على أدوار المرأة فى نيرتتى.

الهوامش

(١) شقير، نعوم ،(١٩٦٧)، جغرافية وتاريخ السودان، دار الثقافة، بيروت، ص. ٤٥٥.

(٢) حسن، يوسف فضل، (١٩٧٢)، مقدمة فى تاريخ الممالك الإسلامية فى السودان الشرقى: ١٤٥٠ – ١٨٢١، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ص.٨٥.

(٣) O' Fahey, R.S., (1980), State and Society in Darfur, C. Hurst & Company. London, P.11 .

(٤) التونسى، سبق ذكره، ص. ٦٨.

(٥) نفسه، ص. ص. ١٣٢و١٣٣.

(٦) دياب، محمد إبراهيم، (١٩٨٤)، "طريق درب الأربعين بين سلطنة الفور الإسلامية ومصر العثمانية ودوره الحضارى"، فى، تجارة القوافل ودورها الحضارى حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث العربية، بغداد، ص. ص. ١١٤و١١٥.

(٧) حسن، سبق ذكره، ص.٩٥.

(٨) أبو سليم، محمد إبراهيم، (١٩٧٥)، الفور والأرض: وثائق تمليك، معهد الدراسات الأفريقية والاسيوية، جامعة الخرطوم، ص.٦٥.

(٩) شقير، سبق ذكره، ص. ص. ٢٧٢و٢٧٣.

(١٠) أبو سليم، سبق ذكره، ص. ص. ٦١و٦٢.

(١١) نفسه، ص. ٧٢.

(١٢) نفسه، ص.ص. ٦٢و٦٣و٦٤.

(١٣) حاج الزاكى، عمر، (١٩٨٢)،" دور ومكانة النساء الملكيات فى المملكة المروية (٧٥٠ق.م – ٣٥٠م"، أوراق مختارة من المؤتمر العالمى الرابع: دول حوض النيل: الإستمرارية والتغير، معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية، جامعة الخرطوم، ص. ١٦.

(١٤) حسن، سبق ذكره، ص. ٨٢ .

(١٥) عبد الجليل، الشاطر بصيلى، (١٩٧٢)، تاريخ وحضارات السودان الشرقى والأوسط من القرن السابع الى التاسع عشر الميلادى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ص. ٢٦٤.

(١٦) شقير، سبق ذكره، ص. ٤٥٥.

(١٧) O'Fahet, op.cit., P. 63.

(١٨) Ibid., PP. 36,38.

(١٩) التونسى، سبق ذكره، ص. ٦٠.

(٢٠) أبو سليم، سبق ذكره، ص. ٦٦.

(٢١) O'Fahey, op.cit., P.87.

(٢٢) شقير، سبق ذكره، ص.ص. ٤٧٤و٤٧٦.

(٢٣) O'Fahey, op.cit., P.64.

(٢٤) ابو سليم، سبق ذكره، ص ٦٥٠.

(٢٥) O'Fahey, op.cit., P.34.

(٢٦) Nachtigal, Gustav, (1971). Sahara and Sudan, Vol.iv, Wadai and Darfur, C.Hurst Company P.326.

(٢٧) O'Fahey, op.cit, P.71

(٢٨) Nachtigal, op.cit., P.326.

(٢٩) التونسي، سبق ذكره، ص. ١٩٢.

(٣٠) O'Fahey,op.cit., P.150

(٣١) Nachtigal, op.cit.,P.329.

(٣٢) O'Fahey, op.cit., P.150.

(٣٣) Nachtigal, op.cit., P.329.

(٣٤) أنظر اوفاهي، سبق ذكره. ص.١٥٥ والتونسي، سبق ذكره، ص ٤٢٥.

(٣٥) See Nachtigal, op.cit. PP.326-330.

(٣٦) التونسي، سبق ذكره، ص ص .١٦٧و١٦٨.

(٣٧) O'Fahey, op.cit., P.86.

(٣٨) Nachtigal, op.cit., PP.330

(٣٩) O'Fahey,op.cit., P.33.

(٤٠) Ibid., P.65

(٤١) Ibid., P.93.

(٤٢) التونسي، سبق ذكره، ص .٤٤٥.

(٤٣) O'Fahey, op.cit., P.67.

(٤٤) Ibid., P.93.

(٤٥) التونسي، سبق ذكره، ص.١٥٩.

(٤٦) F.A.O Technical Report, No,5, op.cit.,P.17.

(٤٧) Barth,op.cit., P.151.

(٤٨) محمد، زهراء عبد المنعم، (١٩٩٣)، "تقييم لانشطة زيادة الدخل" ورقة قدمت لورشة عمل المرأة والتنمية، نيالا.

(٤٩) Barth,op.cit.,P.53.

(٥٠) Beaton,A.C., (1948), "The Fur" , in.Sudan Notes and Records, vol. xxix, Part 1, P.24.

(٥١) Barth, op.cit., P.151.

(٥٢) ويلمز، كارن، (١٩٩١)، "القيم الثقافية :عوائق للتنمية" ، فى مجلة الدراسات السودانية عدد ٢/١، دار جامعة الخرطوم للنشر ومعهد الدراسات الأفريقية والاسيوية، ص.١٠٨.

(٥٣) Hunting Technical Services (ltd), (1977), Annex v,Social Orgainzation and Structure, Khartoum, P.23.

الفصل الرابع

عوامل التغير

وأدوار

المرأة فى نيرتتى

شهدت نيرتتى فى حقبة الثمانينات العديد من العوامل التى عملت على إحداث التغيير بها وبالأنشطة الاقتصادية التى يقوم بها السكان. وسوف نبين الكيفية التى أحدثت بها تلك العوامل التأثير على الأنشطة الاقتصادية فى نيرتتى. وفى سياق ذلك سيكون التركيز على التغير الذى طرأ على أدوار المرأة. وإنعكاس ذلك على مشاركة المرأة اقتصاديا ثم تحليل تأثير تلك العوامل وفقاً لأهمية النشاط الممارس.

فى البدء نتناول تأثير مشروع جبل مرة وإسهامه فى مجال الزراعة، وهى النشاط الرئيسى، وتنمية المرأة. ثم نبحث تأثير الجفاف والظروف الأمنية واللذان تداخلا فى إحداث التغير فى تبديل ترتيب الأنشطة الممارسة بتراجع نشاط الرعى للمرتبة الثالثة وإحلال التجارة فى المرتبة الثانية والتى ساعد عليها تطور شبكة الطرق البرية التى تربط نيرتتى بمدن وقرى الجبل مع مدن دارفور الكبرى. ثم نتناول إنعكاس تلك الأوضاع أو التغيرات على دور المرأة داخل البيت من خلال ما تضطلع به من مهام ومسئوليات ثم على مشاركتها الاجتماعية. وسيكون إعتمادنا فى هذا الفصل وبصورة أساسية على المعلومات التى قمنا بجمعها خلال فترة العمل الميدانى والتى شكل فيها الإستبيان ركنا أساسيا بالإضافة لبعض المقابلات، كذلك الملاحظة وما تقصيناه من حقائق تختص بموضوع الدراسة.

٤ – ١ تأثير مشروع جبل مرة للتنمية الريفية:

بدأ الإعداد لقيام هذا المشروع فى ١٩٥٧م، عبر مراحل متعددة تتفاوت فى مددها ما بين بضعة أشهر (المرحلة الأولى بالتحديد) الى عدة سنوات "بقية المراحل " ويبلغ عدد مراحل المشروع ستة مراحل، الخمس الأول إعدادية منذ ٥٧ – ١٩٧٩م. أنشئت خلالها محطات تجارب تمثل المناطق البيئية الزراعية لمنطقة جبل مرة وأقترحت ثلاثة مناطق هى أم بلا وداتكوج ونيرتتى ثم أضيفت منطقة زالنجى أما المرحلة السادسة بين ٨٠ – ١٩٩٢م فقد كانت مرحلة التنفيذ الفعلى للمشروع وقسمت بدورها الى فترتين الأولى إنتقالية من ٨٤ – ١٩٨٦م

والثانية ٨٧ – ١٩٩٢م(١). وقد إتسع مشروع جبل مرة الان ليغطى كل من محافظات زالنجى ووادى صالح وكتم بولاية غرب دارفور (أنظر خريطة (٢) فى الملاحق) وحدود موقع المشروع الفلكى بين خطى عرض ١٠,٣٠ و١٤,٣٠درجة شمال وخطى الطول ٢٢,٣٠ درجة و٢٤,٣٠ درجة شرق(٢).

وقد صمم المشروع على نهج التنمية الريفية المتكاملة، ووفق المكونات التالية(٣):

١- الإرشاد الزراعى.

٢- المدخلات الزراعية.

٣- التقنية المتوسطة (الاليات التى يجرها الحيوان).

٤- إنشاء الطرق الريفية المعبدة بالاليات (أى غير مسفلة).

٥- الغابات الشعبية.

٦- الخدمات الاجتماعية فى مجال توفير مياه الشرب والتعليم وتنمية المرأة.

٧- إجراء البحوث التطبيقية.

فى مجال الزراعة فسياسة المشروع تجاه الأرض إستصلاحية وتهدف لزيادة الإنتاج الزراعى بالتركيز على الزراعة المطرية حيث تزرع فى الخريف الحبوب الغذائية الرئيسية (دخن وذرة وغيرها) ذلك لتفادى مشكلة المجاعات المتكررة، كما تهدف لتحسين الأحوال المعيشية للسكان لزيادة دخولهم بزراعة المحاصيل النقدية، كالفواكه والبن (٤). لهذا فإن المشروع لم يمس نمط تمليك الأرض التقليدى بل عمل على تعدد أشكال الحصول على الأرض بتوزيع جزء من أراضيه للمزارعين من الجنسين.

لإهتمام بحثنا بالمرأة فإننا سنركز على كيفية تعامل المشروع معها وما تم إنجازه بشأنها وفقاً لنهج المشروع المبنى على المكونات السابقة وعبر المراكز النسوية التى أقيمت فى العديد من مناطق المشروع، وعينت عليها المرشدات لتوفى بالأهداف الموضوعة لتنمية المرأة.

لقد كان من أهم إيجابيات المراحل الخمس لإعداد المشروع، إنها عنيت بجمع المعلومات عن منطقة المشروع والتى غطت كل الجوانب التى يحتاجها أى مشروع تنموى من دراسات ومسوحات اجتماعية واقتصادية وبيئية. فكان أن أظهرت تلك الدراسات، خاصة التى قام بها فردريك بارث (F. Barth) عن " المجالات الاقتصادية فى دارفور"(٥) حيث أوضح الدور الذى تقوم به المرأة فى الإنتاج الزراعى كوحدة إنتاج مستقلة. وبالإضافة لتلك الدراسات التى أبرزت دور المرأة، فقد تزامن بدء تنفيذ المشروع مع المناداة العالمية بضرورة إشراك المرأة فى التنمية وإعلان الفترة من ٧٥ – ١٩٨٥م عقدا للمرأة. وبالفعل عملت إدارة المشروع على إقامة المراكز النسوية التى تقدم برامجها على شقين: زراعى فى موسم الخريف والاخر

نسوى وهو عبارة عن كورسات متعددة تهتم بالتوعية وتعليم بعض المهارات فى الأنشطة ذات العلاقة بإحتياجات النساء. وسوف نركز أولا على دور المشروع فى تعامله مع النساء فى مجال الزراعة على أن نناقش دوره من خلال الكورسات لاحقا.

كانت بداية تنفيذ المشروع هى تقديم برامج للإرشاد الزراعى وتتم الاجتماعات بأن يعلن عنها المرشدون الزراعيون وتضم تلك الاجتماعات كلا الجنسين – الرجال والنساء – حيث توزع فيها المدخلات الزراعية من بذور محسنة وأسمدة وغيرها كما يتم التعريف والتدريب على الاليات المتوسطة – المحاريث – التى تبنى المشروع نشرها. وواجهت المرشدين مشكلة فى التعامل مع النساء فى البدء إذ لم يكن رجال الفور يسمحون لنسائهم بحصور تلك الاجتماعات لكون هؤلاء المرشدين غرباء عن القرى التى يعملون بها. فكان أن سجلت الإحصاءات فى ١٩٨٤م نسبة حضور النساء بثلاثة فى المائة (٣٪) فقط، بينما بلغت نسبة الرجال ٦١٪(٦). وتمت معالجة هذه المشكلة بتكليف مرشدات المراكز النسوية بالدعوة لاجتماعات الإرشاد الزراعى حتى تتمكن النساء من الإستفادة مما يقدم فيها. وبالفعل أدى هذا الى إستجابتهن للتعامل مع المشروع.

وفى نيرتتى نجد أن إستجابة النساء للتعامل مع المشروع تمت بدرجات متفاوتة، فى مجال إستخدام المدخلات الزراعية والتدريب على الاليات وعلى العمل بها، وكذلك الإفادة من فرص التمويل من البنك الزراعى التى قام فيها المشروع بدور الضامن للمزارعين لدى البنك.

بالنسبة لإستخدام المدخلات الزراعية والتى تشمل البذور المحسنة والأسمدة والمبيدات وإتباع الدورة الزراعية، فإن تحليل الجدول رقم(١) يعكس لنا مدى إتجاه النساء لإستخدام تلك المدخلات.

جدول رقم (١)

إستخدام المدخلات الزراعية

مدى الإستخدام	التكرار	النسبة المئوية
١- لا يستخدمن أى مدخلات	٣٣	٣٣
٢- يستخدمن واحدة فقط	٥١	٥١
٣- يستخدمن إثنين	١٣	١٣
٤- يستخدمن ثلاثة	٣	٣
المجموع	١٠٠	١٠٠

من الجدول، نجد أن هنالك ميلا كبيرا من النساء لإستخدام المدخلات الزراعية وتبين لنا أن المبيدات هى الأكثر إستخداما ويرجع ذلك لإنتشار الافات التى تهدد إنتاجية المحاصيل. و يلى ذلك الإهتمام بنظام الدورة الزراعية وإستخدام الأسمدة، السبب فى ذلك الإهتمام هو طبيعة التربة البركانية التى تتراجع خصوبتها سريعا فتقل إنتاجيتها. أما البذور المحسنة (التقاوى) فإن إقبال النساء عليها ليس كبيرا، وتعلل بعضهن ذلك بقلة تحمل البذور التى يقدمها المشروع، على عكس البذور البلدية التى يزرعها الأهالى والتى تتحمل التخزين لمدة تصل لأربعة أعوام.

هذا الميل لإستخدام المدخلات الزراعية، ٦٧ مبحوثه، يعكس إهتمام النساء وسعيهن لرفع إنتاجيتهن الزراعية. كما يعكس ذلك نجاح المشروع فى تدريب النساء على إستخدامها.

فيما يتعلق بالتدريب على الاليات فقد كان من أهداف تطويرها، وفقا لملاءمة الالة للتربة. وكان أن أثبتت التجارب ملاءمة الاليات المتوسطة التقنية، ممثلة فى المحراث، لطبيعة التربة البركانية فى مناطق جبل مرة. فعند إنطلاق المشروع، فى ١٩٨٤م، عمل على نشر المحاريث عن طريق بيعها بأسعار مخفضة، كما أتيح نظام التسليف لمن لا يملك نقدا كافياً يمكنه من شراء الالة، على أن يسدد الثمن على أقساط مريحة. وتولى المشروع تدريب المزارعين – من الجنسين – على إستخدامها بواسطة المرشدين الزراعيين عبر برامج الإرشاد. وقد استخدمت الجمال فى البدء لجر المحاريث، ولكنها استبدلت بالحمير لفقد الجمال بعمليات النهب المسلح. بالإضافة للمحراث فإن بعض الأهالى يستخدمون الجرارات ويقدم مرشدى المشروع النصح بنوعية الجرار الذى يتناسب مع التربة المراد حرثها، إذا ما طلب الفرد ذلك.

بالنسبة لإستخدام النساء للاليات الزراعية فإن الجدول التالى يوضح ذلك:

جدول رقم (٢)

إستخدام النساء للاليات الزراعية

الالة	التكرار	النسبة المئوية
١- الطورية	٤٤	٤٤
٢- المحراث + الطورية	٣٩	٣٩
٣الجرار + الطورية	٨	٨
٤- الجرار + المحراث + الطورية	٨	٨
٥- لاتستخدم	١	١
المجموع	١٠٠	١٠٠

يبين الجدول الصور المتعددة لإستخدام الاليات المختلفة بواسطة النساء، أو المبحوثات، والواضح من الجدول إن إستخدام الطورية هو الأكثر شيوعا كانت منفردة أو مع الاليات المختلفة (أنظر صورة رقم (٦) فى الملاحق). ففى حالة إستخدامها منفردة فإن ذلك يعنى إستعمالها لكل العمليات الزراعية من قلب للتربة وإزالة للحشائش والتى تتم مرتين خلال الموسم، ويرجع السبب لإستخدامها منفردة لكونها الالة التقليدية المتوفرة لكل الأفراد ويمكن تصنيعها محلياً مما يسهل إقتناؤها. ومن ناحية أخرى يكون السبب فى ذلك متعلق بطبيعة تكوين الأرض أو متعلق بموقع المزرعة. فبالنسبة لطبيعة تكوين الأرض فإن بعض المناطق تكون فيها الطبقة الصخرية قريبة من سطح الأرض فتحول دون إستخدام أى آلة عليها خلاف الطورية. أما فيما يتعلق بموقع المزرعة فإن بعض المزارع تكون فى منطقة منحدرة وذات تربة هشة فتصبح عرضة للإنجراف بمياه الأمطار إذا ما إستخدم المحراث أو الجرار كل عام، بل يكون إستخدام المحراث مرة كل عامين. أما بالنسبة لإستخدام الطورية مع الالات الأخرى (المحراث والجرار) فذلك يرجع الى أن هذه الالات تعمل على قلب التربة، بينما تعتمد عملية إزالة الحشائش على الطورية.

يأتى إستخدام المحراث بعد الطورية، من حيث إنتشار إستخدامه وسط النساء وهذا لعدم تعقيده مما سهل التدريب عليه وإستعماله وسطهن (أنظر صورة رقم (٧)فى الملاحق) سواء كان ملكاً للأسرة أو إيجارا. كما أن هنالك أيضاً مزية أخرى للمحراث وهى مرونة إستعماله إذ يمكن إستخدامه لحرث جزء من المزرعة على أن يكمل ما تبقى منها بالطورية ويحدث هذا بصفة خاصة فى حالة إيجار المحراث، فمثلا إذا كانت مساحة المزرعة ثلاثة مخمسات (أى قرابة أربعة أفدنة) فإنهن يؤجرن لجزء منها على حسب إمكانياتهن المادية

ويكملن المتبقى بالطورية. أما قلة إستخدام الجرارات من قبل النساء، بالرغم من تساويها مع إيجار المحراث (كانت ثلاثة آلالف جنيه للفدان فى موسم ١٩٩٤م)،ويرجع السبب فى ذلك الى قلة عدديتها فى المنطقة بالأساس وملكيتها لعدد من الأفراد، أغلبهم من خارج نيرتتى، فلا يتيسر للنساء الإتصال بهم كما هو الحال بالنسبة للرجال والذين فى مقدورهم توفير الوقود، للجرار، إن لم يكن متوفرا، وهذا الأمر لا يتسنى للنساء أيضا. أما اللائى يستخدمنه فقد لاحظنا إن معظمهن يعملن بالتجارة خاصة لخارج نيرتتى. ويفضلن إستخدام الجرار لسرعته فى عملية الحرث مما يقلل من عدد الأيام التى يقضينها فى الإشراف على الزراعة خاصة وأن موسم الأمطار يتزامن مع موسم إنتاج الفاكهة فى مناطق أعلى الجبل والتى تعتبر من البضائع الهامة فى تجارتهن.

وبصورة عامة فإن حصيلة تداخل إستعمال الاليات، وبصفة خاصة المتوسطة (المحراث) والحديثة (الجرار)، تعكس إنتشار إلمام النساء بكيفية إستخدامها. إلا أن الإمكانيات المادية أو بعض الظروف المتعلقة بطبيعة الأرض أو موقع المزرعة قد تحد من الإتساع فى إستخدامها وبالتالى توفير الوقت والجهد للنساء إزاء عملهن بالزراعة.

وفى جانب التمويل، قامت إدارة المشروع بدور الضامن للمزارعين لدى البنك الزراعى، ليتمكنوا من الحصول على قروض تمكنهم من النهوض بإنتاجهم بإستخدام المستحدثات من آليات ومدخلات زراعية والعمالة اللازمة لإنجاز العمليات الزراعية. لكن إستفادة النساء لم تكن قصوى من هذه الفرصة للتمويل، إذ من بين المائة حالة أفادت إثنتان فقط من المبحوثات إنهما تعاملنا مع البنك الزراعى. الأولى تعاملت مع البنك فى أحد الأعوام ولكن الموسم الزراعى لم يكن ناجحا فى ذلك العام فعانت كثيرا فى تسديد أقساط القرض، فلم تحاول بعد تلك التجربة التعامل مع البنك. أما الحالة الثانية، فإن تعاملها مع البنك الزراعى بدأ منذ ١٩٩٢م وإستمر الى ١٩٩٤م، وهو تعامل ناجح إذ تتمكن من سداد الأقساط فى موعدها المحدد، وساعدها على ذلك ملكيتها لمزرعتين أراضيهما ذات خصوبة عالية مما يرفع إنتاجيتها فتتمكن من الإيفاء بإلتزامات البنك. أما بقية الحالات (٩٧ حالة) فيعتمدن على طرق مختلفة لتمويل زراعتهن ذلك على النحو التالى:

١- بيع جزء من المحصول المتبقى من الموسم أو المواسم السابقة أو بيع عدد من الحيوانات خاصة الأغنام، وهذه الطريقة هى الأكثر شيوعاً وسط النساء.

٢- التوفير من الدخل فى حالة من يعملن فى أى مهنة أو وظيفة حكومية (عاملات وغيره) ويكون التوفير قبل الموسم الزراعى بشهرين أو ثلاث.

٣- التمويل من الزوج فى حال إشتغاله بالتجارة أو أى عمل آخر، خاصة خارج نيرتتى، فيمكن عائده من تمويل مستلزمات العمليات الزراعية التى تشرف عليها الزوجة فى هذه الحالة.

٤- عائدات التجارة بالنسبة للأئى يعملن بها.

وفى تفسيرنا لإحجام النساء فى التعامل مع البنك الزراعى أو أى جهات أخرى وتفضيلهن للطرق سالفة الذكر فإن ذلك يرجع الى عدم تفهم النساء لنظام أو أنظمة التسليف مما يجعل النساء يحجمن عن التعامل خوفاً من عدم التمكن من سداد الإقساط والوضع فى السجن وهذا ما يعتبر عيباً فى شأن المرأة فى ثقافة المجتمع. بالإضافة لذلك فهناك أسباب جوهرية تتعلق بالمناخ والهدف من الزراعة. فإعتماد الزراعة على الأمطار والتى قد تكون متذبذبة خلال الموسم أو عدم إنتظام هطولها بالكمية الكافية فى الموسم يؤثر سلباً على الإنتاجية الأمر الذى يحول دون التمكن من السداد. أما فيما يتعلق بالهدف من الزراعة فهو كفافى فى المقام الأول إذ أن ٨١٪ من مزارع المبحوثات لاتتعدى الثلاث مخمسات (ما بين مخمس الى ثلاث)، كما يوضح جدول (٣) أدناه:

جدول رقم (٣)

مساحة المزرعة بالمخمسات

المساحة	التكرار	النسبة المئوية
١/ لا تزرع	١	١
٢/ مخمس واحد	٢٩	٢٩
٣/ ٢-٣ مخمسات	٥٢	٥٢
٤/ ٤ -٥ مخمسات	١٠	١٠
٥/ ٦ - ٧ مخمسات	٣	٣
٦/ ٨ -٩ مخمسات	٣	٣
٧/ ١٠ - ١١ مخمس	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

(المخمس = فدان وربع).

بصورة عامة يمكننا القول أن المشروع إستطاع أن يصل للمرأة من خلال برامجه الإرشادية وإحرازه تقدماً فى مجال تدريبها على تبنى المستحدثات من مدخلات زراعية وآليات (المحاريث) وإن كانت هنالك بعض المحددات المادية أو الطبيعية التى تحول دون الإستمرارية

فى إستخدامها. أما فيما يتعلق بالتمويل فإن النساء لا يفضلن التعامل مع الجهات الرسمية تحسباً لتدنى الإنتاج للظروف المناخية أو الافات. من ناحية أخرى نجد إن سياسة المشروع تجاه الأرض الإستصلاحية لم تشاء أن تمس النظام التقليدى فى الحصول على الأرض أو المنح بين الأقرباء أو الميراث، بل عملت إدارة المشروع على توزيع جزء ن الأراضى المخصصة للمشروع وأعطيت أفضلية للمطلقات والأرامل والنارحات من النساء.

عموماً فإن المشروع عمل على إكساب النساء الخبرة عبر برامج الإرشاد الزراعى، أما الشق الاخر من برامج المشروع فقد إستهدفت المرأة بشكل خاص عبر المراكز النسوية المنتشرة فى مناطق متعددة. وسنتناول فى الجزء التالى دور تلك المراكز بالتركيز على نيرتتى.

تقدم تلك المراكز العديد من الكورسات التى تهتم برفع وعى النساء وتعليمهن بعض المهارات فى المجالات ذات العلاقة بإحتياجاتهن. وتشتمل تلك الكورسات على الاتى:

١- الخياطة والتطريز.

٢- التغذية، بإعطاء معلومات عن أهمية نوعية الغذاء خاصة ما يتعلق بصحة الأم والطفل فى فترة الحمل والرضاع.

٣-تعليم بعض المهارات، وذلك بتدريب النساء على كيفية إستخدام المواد المحلية.

ويتم تسجيل الراغبات للإفادة من هذه الكورسات للدراسة فى فترة تمتد من يناير الى يونيو من كل عام، حيث يتم تخريج الدارسات بنهاية هذه الفترة. وتشهد تلك المراكز توسعاً فى عددها مع زيادة فى عدد المسجلات بها كما يوضح ذلك الجدول رقم(٤) على النحو التالى:

جدول رقم (٤)

جدول يوضح المراكز النسوية والمسجلات بها/ بالسنة

العام	عدد المراكز	عدد المسجلات
١٩٨٣م	١	٤٠
٨٤ – ١٩٨٥م	٢	٨٥
٨٥ – ١٩٨٦م	٣	١٠٠
٨٦ – ١٩٨٧م	٤	١٤٠
٨٧ – ١٩٨٨م	٥	٢١٠
٨٨ – ١٩٨٩م	٥	٢٥٠
٨٩ – ١٩٩٠م	–	–
٩٠ – ١٩٩١م	٤	١٥٠
٩١ – ١٩٩٢م	٥	٢٧٥
٩٢ – ١٩٩٣م	١٠	٤٥٠

المصدر :

Amira Dew El Biat, salih (1993)., The Role of Women in Development, with special reference to Jebel Marra Project, paper presented to Women in Development workshop, Nyala (7).

بالرغم من الزيادة الملحوظة فى عدد المسجلات العائد لإزدياد عدد المراكز التى بينها الجدول (٤)، الإ إنه يجب التمييز ما بين العدد المسجل فى بداية الدورة التدريبية وعدد المتخرجات فى نهايتها، فعلى سبيل المثال فقد كان عدد المسجلات فى نيرتتى فى بداية الفترة فى يناير ١٩٩٤م حوالى ٣٢ دارسة، ولكن عدد المستفيدات اللائى واظبن على الحضور لتلك الكورسات وتخرجن فى يونيو هو ١٧ دارسة فقط، أما البقية فلم يحضر عدد منهن أصلاً وتسرب البقية خلال الدورة والتى تنتظم فيها الدراسة أربعة أيام فى الأسبوع من الساعة العاشرة صباحاً الى الثانية عشر ظهراً.

وتشتمل الدورات الدراسية فى نيرتتى على الكورسات سالفة الذكر، حيث يخصص يوم محدد فى الأسبوع لكل منها، أى يوم لأعمال الخياطة ويوم للتغذية ويوم للأعمال اليدوية ويوم لبعض المهارات الأخرى كتصنيع الجبنة والصابون.

إن نجاح هذه الدورات يعتمد على قابلية النساء وإمكانياتهن فى الإستفادة مما يقدم من كورسات. فنجد أن إستفادة النساء فيما يقدم من توجيه فى التغذية فى برنامج الأمومة والطفولة ترتبط بالوضع الصحى والوضع الثقافى فى المنطقة، إذ أن الوضع الصحى فى نيرتتى ضعيف للغاية فلا توجد خدمات مخصصة للأمومة والطفولة إذ لا يزال الإعتماد فى معالجة مشاكلها

يتم بالطرق البلدية. أما فى شأن التغذية فإن ثقافة السكان عموماً تفضل العديد من المواد الغذائية فى صورتها المجففة من خضروات كالبامية والطماطم (ويكة وصلصة) وغيرها، أما الجبن فلا يميلون اليه على الإطلاق إذ يفضلون تناول اللبن طازجاً أو مخثراً (الروب) فقط.

فيما يتعلق بتعليم بعض المهارات أو التدريب لإستخدام المواد المحلية، نجد أنه ومنذ موجة الجفاف فى مطلع الثمانينات والتى تدهورت أوضاع المرأة من جرائها بدأ الإهتمام بالأعمال اليدوية كأعمال السعف وغيرها كأنشطة تزيد من دخل النساء (أنشطة زيادة الدخل). فأصبح هنالك تركيز فى المركز على مثل هذه الأنشطة بتطوير المتوارث منها لأشكال مختلفة كحقائب السعف أو الجلود وتلوين القرع للزينة، كما يتم تعليم الدارسات تطريز المفارش وتفصيل الملابس، والتى يمثل تعلمها إضافة جديدة. والغرض من هذا التطور للأعمال التقليدية وتعليم الجديد أن تمارس النساء هذه اللأعمال كأنشطة لزيادة دخلهن لمواجهة الأعباء المعيشية.

ومن تحليل الأستبيان لمقارنته بمدى إستفادة النساء تعلم المهارات تبين أن من المائة مبحوثة هنالك ٦٤ لديهن معرفة بالعديد من الأعمال اليدوية، حوالى ٤٧ منهن توارثن تلك الأعمال ويأتى فى مقدمتها إجادة عمل السعف ثم الفخار وبنسبة ضئيلة الغزل. كان من بينهن ١٢ إمرأة تقلين تدريبا فى المركزالنسوى فاستطعن إضافة تعلم الخياطة والتفصيل والتطريز، بينما كانت هنالك خمس حالات أفادت بأنهن تلقين الخياطة فى المدارس. أما الغرض من تلك الأعمال فللإستخدام المنزلى فى المقام الاول كما أفادت ٥٠ منهن بذلك، أما الأربعة عشر الأخريات فقد تباينت إفادتهن، فمنهن من يعلمن من أجل البيع موسميا (أى لى غير موسم الزراعة)، والبعض كن يمارسنه من أجل البيع ولكن بعد زواجهن وانشغالهن بالمسئوليات الأسرية توقفن عن ذلك. وأفادت بعضهن صعوبة حصولهن على المواد الخام كالسعف والذى يأتى من كأس، أو الأصباغ والطلاء التى تستخدم فى التلوين (للقرع أو السعف). ومن ناحية أخرى نجد ان اللائى تعلمن الخياطة والتفصيل لا يستطعن مزاولة هذا العمل لعدم ملكيتهن لماكينات الخياطة.

هنالك بعض العوامل التى تجعل من أنشطة زيادة الدخل غير مربحة او ضعيفة العائد، فبالرغم من أن التدريب يتم على شكل جيد، إلا ان الموادالخام تشكل عائقا أساسياً فى الإنتاج. فشجر الدوم الذى تعتمد عليه بعض الصناعات تتوفر فى جنوب دارفور، خاصة نيالا، والتى بها أكبر سوق فى تلك المنطقة، وعليه لا يمكن لمنتجات نيرتتى من السعف المنافسة مع تلك التى تجلب من القرى حول نيالا. ومن ناحية أخرى فهنالك منافسة البدائل المصنعة كالأوانى البلاستيكية والملابس الجاهزة (من الخيوط البترولية) للمنتجات المحلية عموما، خاصة ان تلك البدائل يتسع عرضها فى الأسواق الريفية أو الحضرية على حد سواء.

من خلال تناولنا السابق لتأثير مشروع جبل مرة على المرأة، نجد أنه استهدفها بشكل مباشر فى برامج الإرشاد الزراعى حيث تم من خلالها تدريب النساء على إستخدام الآليات والمدخلات الزراعية، فأضاف ذلك الى خبرتهن فى مجال الزراعة. أما الشق الاخر المتعلق بالكورسات فقد سعى المشروع من خلاله النهوص بالمرأة إجتماعيا برفع وعيها الصحى، ومن زاوية إقتصادية عمل على تقديم كورسات فى الأنشطة التى تزيد من دخلها ولكن فى كلا الحالتين-مجال الزراعة أو الكورسات- نجد أن هنالك بعض المحددات التى تحول دون استفادة النساء استفادة كاملة مما يقدم اليهن، وتتمثل تلك المحددات فى مجال الزراعة فى تركيبة المنطقة الجيولوجية من هشاشة للتربة مع انحدارها فى بعض المناطق أو قرب الطبقة الصخرية من سطح الأرض فى مناطق أخرى الأمر الذى يحد من إستخدام أى نوع مستحدث بصورة مطلقة-حالة الأرض الصخرية، أو محددة - التربة الهشة المنحدرة- كذلك نجد أن ضعف إمكانياتهن المادية كان محددا فى تبنى المستحدثات مما جعل الهدف من الزراعة يبقى كما هو للإكتفاء الذاتى. كما تلعب الظروف المناخية والثقافية السائدة دورا هاما فى إحجام النساء فى التعامل مه جهات التمويل الرسمية. وفيما يتعلق بالكورسات فان واقع المنطقة الثقافى والصحى والبيئى والمادى عمل على تحديد إفادة النساء منها ايضا. وتلك المحددات تمثلت فى النمط الغذائى وضعف الخدمات الصحية، وحددت البيئة والوضع المادى للنساء من الحصول على المواد الخام لأنتاج بعض الصناعات التى تزيد من دخلهن.

٤-٢ تأثير الجفاف:

نجد أن نيرتتى قد تعرضت فى حقبة الثمانينات لنوعين من الجفاف. الأول، كان بسبب موجة الجفاف (٨٢-١٩٨٤) والتى كان تأثيرها كبيرا على دارفور. النوع الثانى، وهو جيولوجى وقد كان بسبب الهزات الأرضية والتى عملت على إنسداد عيون المياه فى نيرتتى فى عام ١٩٨٦م. وهذا النوع الأخير كان تأثيره أكبر على السكان عموما وعلىالمرأة على وجه الخصوص وفى هذا الجزء سنركز على الأثر الإقتصادى منه.

فقد تأثرت نيرتتى كبقية أجزاء دارفور الأخرى من موجة الجفاف. إذ أدت الى هجرة جماعات كبيرة من مختلف مناطق دارفور خاصة من شمالها الى مناطق الجنوب والوسط طلبا للغذاء لأنفسهم اولا ولايجاد مراعى لحيواناتهم ثانية، فترتب عن هذا إحداث خلل ديمغرافى تفاوت. فى تأثيره بين المناطق المستقبلة للمهاجرين ومناطقهم الأصليه. فخلقت تلك الهجرات تنافسا على الموارد الطبيعية من مياه ومراعى مما أدى للعديد من المشكلات كانت أخطرها المنازعات القبيلة وما سببته من إخلال أمنى (التى سيرد ذكرها بعد). وقد تضررت نيرتتى

كثيرا من تلك الموجة وتمثل ذلك فى نقص الغذاء، وبذلت الجهود للتخفيف من حدته بالعون الغذائى الذى قدمه برنامج الأمم المتحدة للإنماء (UNDP) وتولى توزيع تلك المواد مشروع جبل مرة كجهة وسمية، ذلك فى عام ١٩٨٤م، فكان أن نزحت العديد من المجموعات الصغيرة حول نيرتتى للإستقرار بها ليسر تلقى خدمات العون بها.

أما الجفاف بسبب إنسداد عيون المياه (الذى سبق الحديث عنه فى الفصل الثانى) فقد كان تأثيره عميقا على الزراعة المروية فى نيرتتى فتقلصت الزراعة البستانية بها لحد كبير جدا اذا جفت معظم بساتين الفاكهة (المانجو والبرتقال وغيرها)، وكذلك إنتاج الخضروات فى الصيف والشتاء. وقد كانت أشجار الفاكهة والخضروات تروى من المياه المنسابة من العيون والتى بانسدادها قلت المياه بوادى نيرتتى مما جعل إمكانية الرى من الوادى أمرا غير ميسر، فكان نتيجة ذلك أن قل الدخل الذى يجنى من انتاج الفاكهة والخضروات والتى كانت تشكل مصدرا هاما للنقد لسكان نيرتتى، فاضطروا للبحث عن مصادر اخرى لسد ذلك النقص، فإتجه بعضهم نحو العمل بالتجارة والبعض الاخر فضل الهجرة لبقية اجزاء السودان أو خارجه خاصة لليبيا ولفترات طويلة قد تمتد لثلاث سنوات، وهذه الظاهرة من الهجرة الطويلة لم تكن موجودة بهذا الشكل فى نيرتتى من قبل لتوفر المياه للرى بوادى نيرتتى الذى يعتبر من الوديان المستديمة، كما أوضح ذلك تقرير منظمة العمل الدولية فى ١٩٧٦ (٨).

وقد أثر الجفاف كثيرا على النساء فيما يقمن به من دور فى الإنتاج ويضطلعن به من مسؤليات تجاه أسرهن. إذ نجد أن النساء النازحات قد واجهتهن ظروف جديدة غير مستقرة ، فأضطررن للعمل فى أى منحى حتى يجابهن تلك الظروف. فأنخرط البعض منهن فى الأعمال الهامشية كبيع الشاى أو العمل فى المنازل أو بالتجارة فى كميات بسيطة. أما السكان المستقرين فقد كان تضرر نساؤهم بسبب الهجرة والتى فى معظمها هجرة رجال، فزاد ذلك من الأعباء الملقاة على عاتق المرأة تجاه أسرتها إذ أصبح عليها أن تتحمل مسؤلية الاسرة كاملة فى غياب الزوج، من إنتاج غذاء أو احتياجات نقدية من مواد غذائية (سكر، شاى، زيت .. الخ) ونفقات الملابس والتعليم وغيره. ويكون ذلك خاصة اذا كان دخل الزوج فى مناطق الهجرة ضعيفا أو لا يستطيع الإنتظام فى إرسال المصاريف إذا كان مهاجرا خارج السودان. أما اللائى نجح أزواجهن فى العمل التجارى فقد استطاعوا توفير احتياجات الأسرى من النقد، بل أن البعض منهم إتسعت تجارته فترك مسؤلية الزراعة لزوجته لكنه يمول كل ما تحتاجه الزراعة من مدخلات واليات وأيدى عاملة فيتحدد دور المرأة بذلك فى الإشراف على الزراعة.

لكننا نجد أنه ولقلة الخبرات لدى المهاجرين، إذ تنحصر فى الغالب على الخبرة فى مجال الزراعة التى كانوا يمارسونها، فإن العائد من هجرتهم لا يكون كبيرا مما يجعل نساؤهم يلجأن للعمل بالتجارة للإيفاء بإحتياجات أسرهن من الغذاء خاصة فى ظل إنعدام البديل من

زراعة الخضروات الشتوية والصيفية وقلة العائد من أنشطة زيادة الدخل (كمابينا فى الجزء السابق).

٤-٣ تأثير الظروف الأمنية:

كان من أخطر ما شهدته دارفور فى عقد الثمانينات هو الإخلال الأمنى والذى تسبب فيه التنافس على الموارد الطبيعية إبان موجة الجفاف، كما ألقت تداعيات الحرب الليبية- الشادية، والشادية- الشادية بظلالها على الوضع الأمنى فى دارفور بما وفرته من أسلحة لدى الفارين من تلك الحروب. فنجم عن ذلك التنافس على الموارد المنازعات القبلية والتى كان من أخطرها الحرب بين الفور والعرب اذ تحالفت فيه ٢٧ قبيلة من القبائل العربية فى دارفور ضد فى الفور. وتمركزت تلك الحرب فى مناطق الفور بصورة أكبر بحكم استقرارهم وتعدد مساقط المياه بمنطقتهم مما جعلها هدفا للمتضررين من الجفاف. وإستمرت تلك الحروب لمدة عامين (٨٧-١٩٨٩م)فكانت الخسائر - البشرية والمادية- أكبر عند الفور. وقد صاحب الإخلال الأمنى فى دارفور تفشى ظاهرة النهب المسلح والتى لا تزال مستمرة.

وفى نيرتتى أدت الظروف الأمنية الى تدفق الاف من المواطنين من القرى المجاورة- من سبع قرى - فراراً من ويلات الحرب للأمن النسبى الذى تتمتع به نيرتتى. أما النهب المسلح المستمر فقد إستهدف نهب الحيوانات-أ بقار وجمال وحصين وأغنام- فقلت الكمية التى يمتلكها الأهالى من هذه الحيوانات بالنهب، كما تخلص البعض مما تبقى لديهم من حيوانات ببيعها خوفا من نهبها. فكان لا بد للذين يزاولون مهنة الرعى- النشاط الثانى فى نيرتتى- أو الذين يعتمدون على بيع جزء من حيواناتهم لسد احتياجاتهم من النقد من البحث عن مصادر أخرى للرزق. أى أن النشاط الرعوى قد تقلص بفعل النهب المسلح، ففقد مكانته السابقة كنشاط ثان للسكان.

كان فى السابق من لم يسجل نجاحا فى الرعى من الفور يعود الى قريته لمزاولة الزراعة مرة أخرى (٩). لكن فى نيرتتى تسببت قلة مياه الرى فى تقليص الزراعة النقدية فلم يعد العمل فى الزراعة يشكل خيارا بديلا لسد النقص فى النقد، فكان اضطرار المواطنين للهجرة أو العمل بالتجارة.

نجد أن هناك ترابط وتداخل بين عاملى الجفاف-بنوعيه- والظروف الأمنية فى التأثير على الأنشطة الإقتصادية، ذلك إن موجة الجفاف قد تسببت فى الإخلال الأمنى كما أدى جفاف عيون المياه على جفاف البساتين وبالتالى فقد العائد المادى منها، كما حدد النهب المسلح من

مزاولة الرعى والذى كان يمكن أن يسد النقص فى النقد من جراء تقلص الزراعة البستانية. فكانت النتيجة لهذا الترابط والتداخل أن حدث تغيير فى أهمية وترتيب الأنشطة الإقتصادية، فكان التحول من مزاولة الرعى الى العمل بالتجارة بينما احتفظت الزراعة بالمرتبة الأولى أو بقيت باعتبارها نشاطا رئيسيا إذ ما زال السكان يزرعون احتياجاتهم من الحبوب الغذائية فى الخريف.

وقد كان للخسائر التى تكبدها الفور فى حربهم مع العرب – فى الأرواح والعتاد– ان فقدت العديد من النساء ازواجهن. فكان لا بد لهن من تحمل مسؤليات ابنائهن كاملة من غذاء وكساء وغيره. وكان تأثير تلك الحرب على النازحين لنيرتتى من ويلاتها أكبر، اذ فقدوا كل ما يملكون من ثروات حيوانية أو غيرها. فبالرغم من المجهودات التى بذلت للتخفيف عنهم، كمنحهم أراضى يزرعونها سواء بالشكل التقليدى من الإدارة الأهلية أم من قبل مشروع جبل مرة، ولم تستثنى النساء من ذلك، ولكن لفقد النازحين لكل ما يمتلكون كان لا بد لهم من البحث عن مصادر لسد إحتياجاتهم النقدية. فاضطرت نساؤهم للإندفاع نحو أى عمل يدر عليهن دخلا، فلجأن للأعمال الهامشية من بيع للشاى أو العمل فى المنازل وبعضهن مارسن التجارة بكميات بسيطة. كما إضطرت بعض النازحات للعمل فى موسم الزراعة كأيدى عاملة مأجورة ولكن بنسبة قليلة.

نجد أن ظروف الأمن قد عملت على القاء مزيدا من العبء على المرأة فى تحملها مسؤليات أكثر تجاه الأسرة فى حال فقد الزوج، وبتوسيع مشاركتها فى سد احتياجات الأسرة من النقد والتى كانت تقع على عاتق الزوج فى السابق. وقد كان هناك اختلاف فى درجة التأثير ما بين المرأة المستقرة والنازحة. فبينما نجد أن النازحات قد اتجهن اكثر الى القيام بأعمال هامشية بدلا عن الإنتاج فى مناطقهن الأصلية، فان النساء المستقرات قد اتجهن اكثر نحو التوسع فى العمل فى داخل ولخارج نيرتتى والذى كان موجودا من قبل ولكن بشكل محدد اذ كانت البعض منهن يصحبن ازواجهن على الدواب للتجارة فى الأسواق الأسبوعية للقرى المجاورة ولسوق مدينة كاس كأقصى حد تصل اليه النساء. ولكن نجد أن حركة هذه التجارة الخارجية–لخارج نيرتتى– قد اتسعت وتيسرت بفضل امداد الطرق التى تربط نيرتتى بما سواها وسنتناول فى الجزء التالى تأثير تلك الطرق على نيرتتى فى تنشيطها لحركة التجارة بها، ولأى مدى اندمجت النساء فى ذلك.

٤-٤ تأثير الطرق البرية:

وهى مجموعة الطرق التى تربط نيرتتى بمناطق اعلى الجبل بالمدن الكبرى فى دارفور كنيالا وزالنجى. وتشتمل على الطرق الريفية المعبدة بالاليات (غير المسفلته) والتى عمل مشروع جبل مرة فى مراحله الأولى على تمهيدها لربط محطات الإرشاد فى مناطق المشروع المختلفة ببعضها البعض وبرئاسته فى زالنجى. كما يمر الطريق المعبد الذى يربط نيالا بزالنجى والذى اكتمل إنشاؤه فى مطلع الثمانينات، فيمر هذا الطريق بنيرتتى (أنظر خريطة رقم (٢) فى الملاحق). جعلت هذه الطرق من نيرتتى نقطة التقاء لمناطق أعلى الجبل والمدن الكبرى فى دارفور. وازدادت فعالية هذه الطرق بعد الهدوء النسبى للأحوال الأمنية فى دارفور فأصبحت تلعب دورا هاما فى تنشيط حركة التجارة بين دارفور والدول الأفريقية المجاورة، تشاد وأفريقيا الوسطى، وبصورة أكبر مع ليبيا التى إزدهرت التجارة معها فى ظل الحصار الدولى المفروض عليها. وفى هذا المناخ العام لإزدهار التجارة فى دارفور والدافع الخاص لسكان نيرتتى من تقلص للإنتاج الزراعى والرعوى بها فأدى هذا لتوسع النشاط التجارى فأصبحت نيرتتى اكبر مركز تجارى فى منطقة جبل مرة.

وعبر هذه الطرق تنساب البضائع من والى نيرتتى والتى تتمثل فى المنتجات المحلية لمنطقة جبل مرة من فاكهة بأنواعهاوحبوب غذائية من ذرة ودخن وقمح والذى ينتج فى المناطق العليا للجبل، أما البضائع الواردة للمنطقة التى تلبى احتياجات المواطنين من سكر ودقيق واوانى وعطور وملابس وغيرها فهى تأتى لدارفور من تشاد وأفريقيا الوسطى وليبيا بصورة رئيسية. والجزء الكبير من هذه البضائع يتم تبادله فى نيرتتى وبشكل موسع فى يومى السوق الأسبوعى (الأحد والخميس) كما يمر جزء من تلك البضائع لأسواق المناطق داخل او خارج الجبل، وهذا أكثر ما يكون بالنسبة للوارد للمنطقة.

وشجع المناخ العام لإزدهار التجارة – من طرق وأمن وعلاقات جوار – على توسع العمل بالتجارة وسط النساء لمجابهة الظروف التى تواجههن من أثار للجفاف وتردى أمن. فزادات نسبة عملهن بالتجارة فى داخل وخارج نيرتتى. ويعكس الجدول التالى حجم ممارسةالنساء اللتجارة على النحو التالى:

جدول رقم (٥)

مزاولة النساء للعمل التجارى

مزاولة العمل ونطاقه	التكرار	النسبة المئوية
لا يعملن بالتجارة	٥٧	٥٧
يعملن داخل نيرتتى فقط	٣٤	٣٤
يعمل داخل وخارج نيرتتى	٩	٩
المجموع	١٠٠	١٠٠

من الجدول يتضح أن عدد النساء اللائى يعملن بالتجارة يمثل نسبة لا يستهان بها اذ أن ٣٤ منهن يشتركن فى التجارة فى نيرتتى وخارجها . وتختلف بضائع النساء فى نوعيتها وكميتها باحتلاف تجارتهن، فبينما نجد ان من تتحدد تجارتهن فى نيرتتى فقط يعرضن البضائع التى اشتهرت النساء بتسويقها من مواد غذائية مختلفة- خضر، مجففة او طازجة، وفواكه وغيرها وتكون فى الغالب بكميات بسيطة وتباع بالتجزئة. أما اللائى يتجهن بتجارتهن لخارج نيرتتى فتكون بضائعهن بكميات أكبر، وتختلف ايضا، باختلاف مقدارتهن المادية. وتتمثل بضائعهن فى منتجات المنطقة المحلية، فبعضهن يتاجرن فى منتجات الألبان (سمن وروب) والخضر المجففة (البامية والفلفل الأحمر) لتصريفها بالجملة فى الأسواق خاصة سوق نيالا. أما من يتمتعن بامكانيات مادية اكبر فانهن يشتركن مع الرجال فى القيام بدور الوسيط فى تصريف منتجات الجبل ، خاصة الفاكهة، لأسواق المدن الأخرى فى دارفور. وهناك من يتجهن غربا الى زالنجى وقليل منهن يستطعن الوصول للجنينة، او المناطق التى فى طريقها، ويعدن بالبضائع منها خاصة البضائع الليبية من أوانى ودقيق ولكن الأغلبية تذهب لنيالا لكبر سوقها وتمتعه بقوة شرائية أكبر هذا فضلا عن الأمن فى هذا الطريق عن الإتجاه غربا لنشاط عصابات النهب المسلح.

نجد أن إختلاف حجم التجارة واتجاهاتها يعكس اختلاف وسائل النقل، فمن يتاجرون فى الخضروات المجففة او منتجات الالبان يستخدمن الحافلات السفرية اذا اردن تسويقها فى المدن، لبعد مسافاتها عن نيرتتى ، أما اللائى يتاجرن فى الأسواق القريبة كسوق خور رملة الأسبوعى فيستخدمن الدواب- الحمير- او العربات الصغيرة. ولكن وجدنا ان هنالك حالة واحدة من المبحوثات تتمتع براس مال كبير تمكنت من تعبئة "لورى" من الفاكهة بمفردها لنيالا فى موسم ١٩٩٤م.

بالرغم من ان هذه الطرق قد يسرت الحركة التجارية وأدت الى تنشيطها فى نيرتتى، مما مكن النساء من التوسع فى العمل التجارى، الا اننا نجد ان عدم استقرار الأحوال الأمنية نهائيا فى المنطقة، اذ تنشط عصابات النهب المسلح فى ايام الأسواق الاسبوعية، مما اضطر النساء الى التقليل من الذهاب الى المناطق داخل الجبل (مثل جلدو وكوجا) وينطبق هذا الأمر وبدرجة اكبر على الطريق المؤدى الى الجنينة.

عموما فان اتجاه النساء للعمل بالتجارة، خاصة لخارج نيرتتى، وان كان قد املته الظروف التى مرت بها المنطقة ، فقد تحملت النساء اعباء اكبر من مسوؤليتها تجاه اسرتها. فان ذلك الإتجاه – للتجارة–عمل على فتح افاق جديدة للمرأة فى تجربتها للعمل خارج مجتمعها بصورة منفردة على عكس ما كان عليه الحال من قبل بالسفر مع زوجها بالدواب. وهذا الوضع يمكن المرأة من زيادة خبرتها فى التعامل خارج مجتمعها المحلى وقد يمكنها من تراكم خبرتها فى هذا المجال وادارة تجارتها بصورة موسعة اذ ان التعامل مع المحيط الخارجى يكسر حاجز الانتباه والتوتر النفسى الذى تشعر به المرأة اذا ما عرض عليها التعامل معه، كما اشارت لذلك كارن ويلمز (١٠). وهذا ما لمسناه فى خلال تعاملنا مع النساء فى نيرتتى اثناء العمل الميدانى اذا كانت النساء اللائى يعملن فى التجارة– خاصة للخارج– اكثر بيانا ومقدرة فى التعامل مع الغرباء عن المنطقة.

٤–٥ إنعكاس التغيرات على مشاركة المرأة الإجتماعية:

نجد ان عوامل التغير المختلفة التى حدثت فى المنطقة قد القت بظلالها على بعض نواحى مشاركة المرأة الإجتماعية خاصة ذات البعد الاقتصادى مثل النفير. فقد تقلص كثيرا بسبب احتمال فشله فى الزراعة، اضافة لتحول الاقتصاد التبادلى الى اقتصاد نقدى بسبب الإتجاه نحو التعامل بالنقد الذى فرضته ظروف التحول للعمل التجارى وتوسع العلاقات السلعية،. فلم تعد هناك امكانية لتحريك نفير للزراعة. ولكن نجد ان المهتمين بتطور الخدمات العامة، كبناء المدارس يسعون الى استنفار الجهد الشعبى المادى والبدنى- فى انجاز مثل تلك الأعمال وتبادر النساء فى المشاركة فى نفير التشييد، بدنيا بحمل مواد البناء.

أما فى النواحى التنظيمية للنساء فنجد انها قد ظلت كما هى، بل استوعبت فى داخلها المستجدات ذات العلاقة بتنظيمها. كما استفيد منها فى ادخال التحديث او الإتصال بالنساء ذلك عبر الشيخات لامكانية اتصالهن السريع بالنساء مما سهل للجهات الرسمية الإستفادة من الدور الإعلامى الذى تقوم به الشيخات. مثال لذلك انه يمكن لمرشدة المشروع ان تخطر الشيخات عن مواعيد الإرشاد الزراعى خلال موسم الزراعة، فيتولين نيابة عنها اعلان نساء الأحياء. وتأتى أهمية دور الشيخات لاتساع نيرتتى ووجود مرشدة واحدة – بدلا عن اثنتين كما فى

السابق. ومن ناحية اخرى، فان المام كل شيخة بأحوال النساء حولها قد يسر من مهمة التعرف على احوالهن، وكذلك يسر من اتصال زوار المنطقة او الباحثين بالنساء، أى انه يمكن الإستعانة بالشيخات كمدخل للتعامل مع النساء وان كان يمكن الإتصال بهن مباشرة.

من ناحية اخرى نجد انه ولضعف الوضع المادى والهيكلى للتنظيم القومى للمرأة فى نيرتتى والمتمثل فى "الإتحاد العام للمرأة السودانية" فإن الجهود التى يبذلها تجاه المرأة متواضعة جدا بل تنحصر معظمها فى استنفار النساء لاستقبال الزوار الرسميين للمنطقة ويتم ذلك باعلان رئيسة الإتحاد، للنساء عبر الشيخات مما يعنى انالمستحدث من التنظيم للنساء فى المنطقة يمر عبر التنظيم المحلى لهن.

أما فيما يتعلق بالمناسبات الطقسية (الأفراح والمآتم) فقد ظل شكل ممارستها كما هو فى مدته وشكل تنظيمه، الا اننا نجد ان المؤازرة قد أصبح نقديا اكثر منه عينيا كما كان الحال فى السابق. فأصبح جزء من دخل النساء يذهب لذلك.

٤-٦ تأثير التغيرات على دور المرأة فى البيت:

ستتناول فى هذا الجزء التغير الذى طرأ على أدوار المرأة فيما يتعلق بمهامها المنزلية الخاصة باعداد الطعام وما يرتبط به من اعمال لانجازه، كما ننظر فى التغير فى توزيع المسؤليات داخل الأسرة – بين الأزواج – من ناحية أخرى. ونتناول ذلك من خلال التأثر ببعض التغيرات التى طرأت على المنطقة، ذات العلاقة بتغير ادوار المرأة فى البيت، ذلك من حيث زيادة عبء الدور الذى تقوم به او تخفيف ذلك العبء.

ففيما يتعلق باعداد الطعام فإن ذلك يتطلب جلب الوقود (الحطب) وطحن الغلال وجلب للماء، وهذه المهام تعتبر جزء من مهمة اعداد الطعام فى غرب السودان عموما. وهذه الصورة للمهام المنزلية لم تكن بكاملها فى نيرتتى ومع ذلك فقد طرأ عليها التغيير فى بعض الجوانب. ففى جانب جلب المياه فقد كان السكان يأخذون حاجتهم من المياه دون عناء من المجارى المنسابة من عيون مياه جبل مرة، ويكفى فقط فتحة صغيرة فى سور المنزل تعرف محليا، "بالصريف" لتدخل منها الماء للمنزل لأخذ كفايتهم منها. لكن بانسداد عيون المياه– بسبب الهزات الأرضية – اصبحت نيرتتى تواجه ازمة فى مياه الشرب. فنجد أن النساء فى المساكن القريبة من موارد المياه، وأدى نيرتتى أو والبئر، يجلبن المياه محمولة بالأيدى وتجد النساء مساعدة كبيرة من بناتهن فى ذلك. أما المساكن البعيدة من موارد المياه فان هناك طرق أخرى لجلب المياه لتلك الأحياء. اذ تستخدم الحمير فى جلبها، وفى هذا فان النساء يجدن عونا كبيرا

من ابنائهن الذكور. بالإضافة لذلك فهناك القليل من الرجال الذين تضطرهم الحاجة للعمل كسقاة.

وفى جانب المهام الأخرى المتعلقة باعداد الطعام من جلب للحطب وطحن للغلال، نجد انه ولتباعد الغابات عن نيرتتى تجد النساء صعوبة فى جمع الحطب او الحصول عليه بأنفسهن، بل يكون الحصول عليه بشرائه من نساء عرب الفرقان الذين يستقرن بالقرب من نيرتتى او على اطرافها. أما عملية طحن الغلال والتى كانت تتم بالأيدى بواسطة النساء فهى فى طريقها للزوال فى معظم أرياف دارفور، اذ حلت محلها الطواحين الهوائية الاليه. وفى نيرتتى توجد طاحونة واحدة استجلبت عام ١٩٨٦م وتقدم خدماتها للمواطنين طيلة ايام الأسبوع وتفى بذلك احتياجاتهم من الغلال المطحونة. وكذلك الحال بالنسبة لعصر الزيوت من الفول السودانى فاصبحت تتم فى معاصر كاس بدلا عن الطريقة البلدية التى كانت تقوم بها النساء فى السابق.

بالنسبة لتوزيع المسؤوليات بين الرجل والمرأة، او الزوج والزوجة، داخل البيت فيما يتعلق بالدور الذى يقوم به كل منهما والمرتبط بالصرف او الإنفاق على الأسرة فى متطلباتها التى تحتاج اليها، ففى السابق كانت النساء تهتم بما يلزم الأسرة من الحبوب، بينما يهتم الرجال أو الأزواج بالمستلزمات التى تحتاج الى النقد، فنجد انتاج المرأة للزراعة لا يزال مستمرا ويعمل على امداد الأسرة باحتياجاتها من الحبوب طيلة العام او لجزء منه. اما فيما يتعلق باحتياجات الأسرة النقدية فان اسهام المرأة فيها قد إزداد، ولاحظنا ذلك من خلال تحليلنا للسؤال المتعلق بأوجه صرف الدخل للنساء. اذ أصبح انفاقهن على أصناف والتزامات كانت من قبل من اختصاص الرجال كالصرف على التعليم وشراء الملابس. بالرغم من ذلك فقد شكل الإنفاق على المواد الغذائية قاسما مشتركا واساسيا من انفاق النساء واتت فى مقدمته: اللحوم والسكر والشاى والصابون والتى تمثل متطلبات الحياة اليومية لكل منزل. ايضا كان من الملاحظ ان تلك الأعباء تزيد لدى النساء اللاتى تقع عليهن مسؤلية اعالة اسرهن بصورة مؤقته، هجرة الزوج، او بشكل مستديم، الأرامل والمطلقات، وكذلك الحال بالنسبة لمن يعمل ازواجهن عملا حكوميا ويكون دخلة محدودا لا يغطى كل احتياجات الأسرة النقدية. وتوفر المرأة النقد لاحتياجات الأسرة اما بالعمل بالتجارة او بيع كميات من الحبوب التى تزرعها وذلك على اجزاء عند احتياجها حتى تتمكن من مقابلة ارتفاع الأسعار المستمر. وفى بعض الأحيان تبادل النساء المواد الغذائية ببعضها البعض، أى مقايضتها، كما هو الحال بالنسبة لتبادل اللبن او مشتقاته بالحبوب مع نساء عرب الفرقان.

وفى شأن التوفيق ما بين العمل خارج البيت والعمل داخله، فإن النساء يجدن عونا كبيرا من بناتهن فى حالة العمل بالتجارة فإن المسئولية تزداد على البنت خاصة اذا كانت الأم

تذهب لأسواق خارج نيرتتى فيصبح على البنت اعداد الطعام ورعاية الأطفال بعد تجهيز المستلزمات التى تعينها فى ذلك.

ونخلص مما تقدم بأن دور المرأة داخل البيت لم يتغير فى مهام الأعمال المنزلية فيما يتعلق بمسؤليتها المباشرة عن الغذاء، و زراعته واعداده، بل ازدادت بجلب المياه . ومن ناحية اخرى نجد ان انتشار الطواحين الآلية قد خفف على النساء مهمة طحن الغلال وكذلك الحال بالنسبة لعصر الزيوت فى المعاصر. وفى جانب توزيع المسؤليات بين الزوجين فإن اسهام المرأة قد اصبح واضحا فى الإلتزامات التى تتطلب النقد، خاصة اللائى هاجر ازواجهن للعمل خارج نيرتتى بسبب الجفاف وظروف الأمن والتى أدت لتقلص الأنشطة ذات العائد النقدى كانتاج البساتين والرعى أو بالنسبة للمطلقات والأرامل أو اللاتى يكون دخل ازواجهن ضعيفا.

فى هذا الفصل يتبين لنا أن عوامل التغير قد اثرت على ادوار المرأة من خلال تأثيرها على المنطقة. وتباينت تلك العوامل من تنموية ومناخية وجيولوجية وأمنية وخدمية ، والتى تمثلت فىإنطلاقة مشروع جبل مرة للتنمية الريفية فى عام ١٩٨٤م وموجة الجفاف (٨٢-١٩٨٤) والهزات الأرضية خاصة فى ١٩٨٦م واخلال الأمن فى دارفور عامة فى معظم حقبة الثمانينات والتى كان أخطرها الحرب بين الفور والعرب (٨٧-١٩٨٩) واستمرار النهب المسلح الى الان. أما الخدمية فقد تمثلت فى إمداد الطرق غير المعبدة واكتمال انشاء الطريق الرابط بين نيالا وزالنجى. وقد كان لتزامن هذه العوامل فى حقبة الثمانينات ان اثرت وتدخلت فى تاثيرها على الأنشطة الإقتصادية فى نيرتتى. بالرغم من اختلاف الالية التى تم بها التأثير على تلك النشاطات فى تحديد حجمها وترتيب اهميتها . وفى محاولة المرأة التكيف مع هذا الظروف حدثت تغيرات مختلفة فى مشاركتها الإقتصادية والإجتماعية والأسرية.

الهوامش

(١) مشروع جبل مرة، تقرير البرنامج الثلاثي ١٩٩٣-١٩٩٦م، زالنجي، ص ص ٢-٤.

(٢) نفسه، ص. ١.

(٣) نفسه، ص. ٤.

(٤) نفسه، ص. ٤.

(٥) See Barth, op.cit.

(٦) Ibrahim, Fouad & Nolte, Marina, (1987), "The Drought affected Women of Western Sudan and measures to improve their Condition", in. A'tif A. Saghyron (ed.), Population and Women in Development, Arrow Press, Khartoum.P.74.

(٧) Salih, Amira Dew el Biat, (1993), The Role of Women in Development with special reference to Jebel Marra Project, paper Presented to The Women in Development Workshop, Nyala.

(٨) International Labour Office (ILO), (1976), Grwoth, Employment and Equity: A Comperhensive Strategy for the Sudan, Genvia, P.276.

(٩) Haaland, op.cit., P.167.

(١٠) ويلمز، سبق ذكره، ص. ١١١.

الخاتمة

كان هذا البحث محاولة لتقديم دراسة عن التغيرات التى طرأت على أدوار المرأة فى نيرتتى. وتعتبر المنطقة جزء من مناطق الفور الذين أقاموا سلطنة باسمهم فيها ثم إنسحبت تسميتها على دارفور الحالية. وقد أرسيت فى ظل تلك السلطنة النظم الاقتصادية والاجتماعية، والتى سمحت بمشاركة المرأة فيها من خلال ما تؤديه من أدوار. وقد تمثلت تلك المشاركة اقتصادياً فى ممارسة المرأة للزراعة، وهى العمود الفقرى لاقتصاد الفور، كوحدة إنتاج مستقلة وفى العمل الجماعى المرتبط به وهو النفير وكذلك فى مزاولة التجارة فى بعض المواد الغذائية بصورة أصبح إتجار الرجل فيها يعد عيباً فى ثقافة الفور. وهنالك أيضاً مشاركة النساء عبر التنظيم المحلى الخاص بهن علاوة على مشاركتهن الفردية فى المناسبات الطقسية كالأفراح والمآتم.

وعلى نطاق الأسرة يتم توزيع المسئوليات بين الزوج والزوجة، إذ تقوم المرأة بالمهام التى تتصل بإعداد الطعام بينما يهتم الرجال بالإحتياجات التى تتطلب النقد.

تعرضت نيرتتى للعديد من عوامل التغير من عوامل تنموية وبيئية وجيولوجية وأمنية. وقد تمثلت العوامل التنموية إنتاجياً فى إنطلاقة مشروع جبل مرة للتنمية الريفيةالمتكاملة فى ١٩٨٤م، والخدمية فى إمداد الطرق المعبدة بالاليات والمسفلتة فى مطلع الثمانينات والتى ربطت نيرتتى بالمناطق الواقعة فى أعلى جبل مرة، ومن ناحية أخرى ربطتها بالمدن الكبرى فى دارفور كنيالا وزالنجى. وتمثلت الظروف البيئية فى موجة الجفاف التى تأثرت بها العديد من دول الساحل الأفريقى فى الفترة من ١٩٨٢م الى ١٩٨٤م. ولحداثة التكوين الجيولوجى لجبل مرة تواتر حدوث الهزات الأرضية به والتى كان أبرزها هزات ١٩٨٦م وتسببت فى إنسداد عيون المياه المنسابة من الجبل الى نيرتتى. وأمنياً فقد تسبب التنافس على الموارد الاقتصادية فى إحداث الإحتكاكات القبلية والتى كانت أخطرها تلك التى نشبت بين العرب والفور فى الفترة ١٩٨٧ - ١٩٨٩م، كما كان لإنعكاس الصراع الليبى - الشادى والشادى - الشادى دور كبير فى توفر السلاح لدى الفارين من ويلات الحروب وتفشت مع الصراعات فى دارفور ظاهرة النهب المسلح التى لا تزال تشكل مصدر إزعاج للمنطقة.

كان لتداخل تلك العوامل المختلفة منتأثير الجفاف والأثر الحيولوجى والظروف الأمنية فى حقبة زمنية واحدة مردوده على الأنشطة الاقتصادية لسكان نيرتتى. وبالرغم من إختلاف الالية التى عمل بها كل متغير إلا أنه كان من أهم نتائج تلك التغيرات هى تبديل الأنشطة الاقتصادية وترتيب أهميتها كما بينا ذلك فى الفصل الرابع. فنسبة لانسداد عيون المياه فقد حدث تغير فى التركيبة المحصولية بنيرتتى كما أدت عمليات النهب المسلح لفقد الحيوانات

والتى كان يمكن أن تشكل بديلاً للكفاية من الإحتياجات النقدية. فكان أن إتجه البعض نحو العمل بالتجارة لسد النقص فى الموارد النقدية، وقد ساعد إنشاء الطرق البرية تيسير وتنشيط التجارة فى نيرتتى بينما إضطر البعض للهجرة طلباً للعمل ولفترات أطول داخل وخارج السودان وهو مالم يكن موجوداً بنيرتتى، وبهذا القدر، من قبل.

لم يقف التغير فى نيرتتى عند حد تبديل وترتيب الأنشطة الاقتصادية، بل نجم عنه مردوداً ديمغرافياً. فنجد أنه ولتمتع نيرتتى بخدمات أمنية أفضل نسبياً فقد كانت ملاذاً لسكان القرى التى حولها فدخلها سكان سبع قرى من القرى التى حولها، هربا من ويلات الحرب بين الفور والعرب، بعد أن فقدوا كل ما يمتلكون من ثروات مما جعلهم فى وضع مادى ضعيف فإضطروا لمزاولة أى عمل من أجل البقاء.

وإن كانت عوامل الجفاف والأمن والطرق قد تضافرت بصورة غير مخططة لإحداث التغيير فى ترتيب الأنشطة الاقتصادية وفى ديمغرافية نيرتتى، إلا إننا نجد أن قيام مشروع جبل مرة قد عمل على إدخال التغير المخطط له فى المنطقة بما أحدثه من تطور إستهدف رفع الإنتاج الزراعى فى المنطقة، كذلك عمل على نشر إستخدام الجديد من المدخلات الزراعية من بذور نحسنة ومبيدات... كما هدف المشروع فى جانبه الاجتماعى الى تنمية المرأة وتقديم كورسات خاصة بها عبر المراكز النسوية المنتشرة فى العديد من مراكز المشروع.

ولإتساع مشاركة المرأة الاقتصادية فإن أدائها قد تأثر بتلك التغيرات وبما تضطلع به من أدوار إنتاجية ومهام منزلية. وتمثلت تلك التغيرات فى التعير فى الخبرة والتغير فى عبء الدور النوعى والتغير فى نوع العمل، كما أوضحنا ذلك فى الفصل الرابع. وبالنسبة للتغير فى الخبرة نجد أنه بالرغم من تدرب النساء على تلك المستحدثات من آليات ومدخلات جديدة إلا أن درجة إستجابتهن لها قد إختلفت فى تبنى إستخدامها. وكان يمكن إذا تم إستخدامها بصورة مطلقة أن يؤدى ذلك لزيادة إنتاج المرأة وتقليل الجهد الذى تبذله فى الزراعة. وفى جانب آخر شكل ضعف إمكانيات النساء المادية محدداً فى تبنيهن للمستحدثات الزراعية، التى كان يمكن أن يؤدى وجودها لزيادة الإنتاج وخلق فائض به، وخاصة فى ظل سهولة الحصول على الأرض بأشكال مختلفة ولكل ذلك من المحددات فقد ظل الهدف من الإنتاج الزراعى كفافياً.

وفى الشق الاخر لمشروع جبل مرة والمتعلق بالبرامج الموجهة للمرأة التى تقدم فى المراكز النسوية، وهى الكورسات، فإن واقع المنطقة (نيرتتى) الصحى والثقافى والبيئى حدد من الإستفادة من تلك الكورسات وذلك للضعف العام فى مستوى الخدمات الطبية المتعلقة برعاية الأمومة والطفولة، من تطعيم وعلاج وغيره.... كما تحول الثقافة الغذائية للسكان دون الإستفادة القصوى من كورسات التغذية ذلك لتفضيلهم للغذاء المجفف وأعراضهم عن

المستحدث. كما أن عدم توفر المواد الخام بنيرتتى للأعمال اليدوية خاصة السعف وكذلك ضيق إمكانية النساء فى الحصول على أدوات العمل (المواد الخام أو الأصباغ أو ماكينات الخياطة) أدى الى الحد من إمكانيتهن فى الإستفادة مما يتلقينه من تعلم مهارات للأعمال اليدوية والخياطة.

وقد أدت العوامل الأخرى من جفاف وإضطراب أمن وإمداد طرق – فى تضافرها غير المخطط – الى إحداث تغير على المرأة فى زيادة الأعباء عليها وتغير نوع العمل الذى تقوم به. كما أحدثت تلك التغيرات إضافة جديدة لخبرة النساء فى جانب منها فنجد أنه ولإعادة توزيع المسئوليات بين الزوجين داخل الأسرة فإن غياب الزوج عن الأسرة بالفقد أو الوفاة أو الهجرة أدى لتحمل النساء أعباء أكبر، إذ أصبح عليها الإيفاء بالإلتزامات التى تتطلب النقد كالإنفاق على التعليم أو الكساء والتى كانت من قبل من إختصاص الرجال. فكان أن إتجهت النساء نحو العمل بالتجارة وقد إستطاعت بعض النساء من التوسع فى تجارتهن والإشتراك مع الرجل بالقيام بدور الوسيط فى نقل بضائع منطقة الجبل للمدن الكبرى والعودة ببضائع منها. وكان أن نتج عن هذا التغير فى دور المرأة زيادة العبء الملقى عليها. فأدى كل ذلك الى فتح آفاق جديدة للمرأة فى العمل والإتجار فى مناطق مختلفة وفى بضائع جديدة مثل الأوانى والدقيق...، وإكتسبت من خلالها خبرة جديدة من هذه التجربة.

ومن ناحية أخرى، نجد أن ظروف الأمن والجفاف قد أوجدت فئة من النازحين فى نيرتتى إضطرت بعض نسائهم أن يتجهن للعمل كبائعات للشاى أو الخدمة فى المنازل للحصول على دخل يمكنهن من مقاومة الظروف التى يعيشنها. وكان هذا الإتجاه نحو هذه الأعمال بمثابة التغير فى دور المرأة من العمل الإنتاجى فى مناطقهن الأصلية الى العمل الهامشى أو غير المنتج الذى يمثل تغيراً فى نوع العمل.

أما فى جانب مشاركة المرأة الاجتماعية والتى لها أبعادها الاقتصادية كالإشتراك فى النفير للزراعة والبناء وابعادها التكافلية فى المؤازرة فى الأفراح والمآتم والعلاج، أو مشاركتها المراسمية بإستقبال الزوار والوفود الرسمية للمنطقة، فإن مشاركة المرأة فى هذه الجوانب الاجتماعية لا تزال موجودة، وإن تقلصت فى نفير الزراعة بتلاشى هذا النوع من النفير عن المنطقة، بينما إتسعت مشاركتها فى نفير البناء لتسهم بجهدها، البدنى فى بناء المرافق الخدمية. كما ظل شكل المؤازرة التكافلى على حالة، لكن أصبح هنالك تفضيل للنقد فى حالة المؤازرة بدلاً عن الشكل العينى الذى كان سائداً فى السابق. أما الشكل المراسيمى والذى ينظم بواسطة الشيخات فى كل قرية أو حى لإعلام وتنظيم النساء لإستقبال الزوار، فقد إستمر على ما هو عليه، بل إستفادت الجهات الرسمية من الدور الإعلامى الذى تقوم به الشيخات فى الإتصال بالنساء، كحضور الإجتماعات الإرشادية أو إجتماعات اللجان الشعبية.

وفى الجانب الاخر الذى يختص بإدوار المرأة فى البيت والذى ترتبط به عدة مهام من جلب للماء والوقود وطحن الغلال، هذا بجانب رعاية الأطفال، نجد أنه قد حدثت تغيرات لأدوار المرأة فى هذه المهام بنيرتتى من حيث زيادة العبء فى بعض الجوانب أو تخفيضها فى جوانب أخرى وقد أوضحنا فى الفصل الرابع، كيف أن التغيرات فى المنطقة قد عملت على أحداث تغيير فى مهام المرأة المنزلية من تخفيف العبء فى جانب وزيادته فى جانب آخر.

وهنالك مسألة جديرة بالإهتمام فيما يتعلق بتوزيع المسئوليات والمهام بين الزوجين والتى أدت الى إيجاد أعباء ذات طبيعة مختلفة على النساء اللواتى إستطاع أزواجهن إيجاد عائد مجز من عمل التجارة خارج نيرتتى أو فى مناطق الهجرة. إذ إستطاع هؤلاء الأزواج تمويل كل مستلزمات العمليات الزراعية فتحولت مهام المرأة فى الزراعة الى الإشراف على الزراعة لكل الأسرة. ويعنى هذا أن الهجرة والتجارة عملت على تغيير وحدة الإنتاج فى بعض جوانبها من الإنتاج الفردى الى إنتاج الأسرة مما يعنى بداية ظهور نمط جديد من الإنتاج عند الفور نأمل أن تستوفية بحوث أحرى بالدراسة.

تلخيصاً لما تقدم فإن التغيير الذى حدث فى المنطقة أدى الى التغيرات التى طرأت على أدوار المرأة، والتى كانت نتيجة لمشاركتها الواسعة والتى إكتسبتها عبر التاريخ وترسخت فى الأطر التقليدية للمجتمع. وقد إتسعت تلك الأطر فى بعض جوانبها لتستوعب التغيرات والمستجدات فى المنطقة.

المصادر

(١) الكتب باللغة العربية

(١) ابوسليم ، محمد ابراهيم ، (١٩٧٥) ، الفور والارض : وثائق تمليك ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم .

(٢) احمد ، عبد الغفار محمد ، (١٩٧٥) ، الانثربولوجيا الاقتصادية وقضايا التنمية في السودان ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم .

(٣) احمد ، عبد الغفار محمد وحرير ، شريف ، (١٩٨٢) ، المجتمع الريفي السوداني : عنصر حركته واتجاهاتها ، مركز الدراسات والبحوث الانمائية ، جامعة الخرطوم .

(٤) البصام ، دارم ، (١٩٨٢) ، " انعكاسات حول تشخيص نمط الوعي السائد لمفهوم التنمية الريفية المتكاملة وتطبيقاتها في بلدان العالم الثالث " في ندوة تنمية المرأة الريفية ، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، تونس .

(٥) التونسي ، محمد بن عمر ، (١٩٦٥) ، تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .

(٦) جلال الدين ، محمد العوض ، (بدون تاريخ) ، بعض قضايا السكان والتنمية في السودان والعالم الثالث ، مركز الدراسات والبحوث الانمائية ، جامعة الخرطوم .

(٧) حاج الزاكي ، عمر ، (١٩٨٢) ، " دور ومكانة النساء الملكيات في المملكة المروية (٧٥٠ ق.م - ٣٥٠م) " ، اوراق مختارة ، من المؤتمر العالمي الرابع : دول حوض النيل الاستمرارية والتغير ، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ، جامعة الخرطوم .

(٨) حسن ، يوسف فضل ، (١٩٧٢) ، مقدمة في تأريخ الممالك الاسلامية في السودان الشرقي ١٤٥٠ - ١٨٢١ ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم .

(٩) دياب ، محمد ابراهيم ، (١٩٨٤) ، " طريق درب الاربعين بين دارفور الاسلامية ومصر العثمانية ودوره الحضاري " ، في تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث العربية ، بغداد .

(١٠) شقير ، نعوم ، (١٩٦٧) ، جغرافية وتاريخ السودن ، دار الثقافة ، بيروت .

(١١) عبد الجليل ، الشاطر بصيلي ، (١٩٧٢) ، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والاوسط من القرن السابع عشر الى القرن التاسع عشر للميلاد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

(١٢) علي ، حيدر ابراهيم ، (١٩٨٢) ، " استراتيجية التنمية الريفية في الدول الخليجية (حالة دولة الامارات العربية المتحدة كنموذج تنموي) " ، في ندوة تنمية المرأة الريفية في الوطن العربي ، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة ، تونس .

(١٣) فرجاني ، نادر ، (١٩٨٤) ، " عن غياب التنمية في الوطن العربي " ، في التنمية العربية : الواقع الراهن والمستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

(١٤) وكالة السودان للانباء ، (١٩٩٥) ، اهل السودان ، الخرطوم .

(٢) الكتب باللغة الانجليزية :

(15) Barth , F., (1968) , " Economic Sphers in Darfur " , in Raymond Firth (ed) , Themes in Economic Anthropology , ASA Monogragh No. 6 , Tavistock Publications , London .

(16) Boserup , Ester , (1970) , Women's Role in Economic Development , George Allen & Unwin Ltd , London .

(17)Elbakri, 2. B., & Kameir, E.M., (1991), "Aspects of Women's Political Participation in Sudan", In Manual of Gender and Development, DSRC, University of Khartoum.

(18) Fapohunda , Eleanor , (1983) , " Female and Male profiles works" , in Christine Oppong (ed) , Female and Male in West Africa , George Allen & Unwin , London .

(19) Haaland , G, (1972) , " Nomadism as Economic Career among Sedentries of the Sudan Savannah Belt " , In Ian Gunnison & Wendy Jemes (ed) , Essays in Sudan Ethnography , C . Hurst & Company , London .

(20) Ibrahim , Fouad & Nolte , Marin , (1987) , " The Drought affected Women of Western Sudan and measures to improve their Condition", in A'tif A.Saghyron (ed) , Population and Women in Development , Arrow Press , Khartoum .

(21) Mac Micheal , H . A . , (1967) , History of the Arab in the Sudan , vol.1 ., Frank Cass & Co. Ltd , London .

(22) Nachtigal , G. , (1971) , Sahra and Sudan , vol. iv , Wadai and Darfur , C . Hurst Company , London .

(23) O'Fahey , R.S., (1980) , State and Society in Darfur , C. Hurst &Company, London .

(24) The Wellesey Committee (ed) , (1977) , Women and National Development : The Complexities of Change , University of Chicago Press .

(٣) اطروحات غير منشورة باللغة الانجليزية

(25) Hamid , A. A. , (1991) , Participation of Rural Women in the Sudane Traditional Agricultural Sector A Case study of ElBan - Gadeed Village, Northern Kordofan , Unpublished M.SC. Thesis. University of Khartoum.

(٤) التقارير باللغة العربية :

(٢٦) مشروع جبل مرة ، تقرير البرنامج الثلاثي ٩٣ ـ ١٩٩٦ ، زالنجي .

(٥) التقارير باللغة الانجليزية :

(27) Darfur Regional Goverment & UNDP, (Nov. 1988) , Draft Strategy for Darfur Region .

(28) FAO , (1974), Technical Report No. 5, Annex 1 : Agricultural Development in Jebel Marra Area, Sociology , Budapest .

(29) FAO, (1977) , Food and Nutrition paper 8 , Women in Food Production , Food handling and nutrition , with special refrence to Africa , Report of protin, Calorie Advisory Group ,

(30) Hunting Technical Services (ltd) , (1977) Annex , Social organization and structure , Khartoum .

(31) International Labour office (ILO), Growth , Employment and Equity : A Comperhensive Strategy for the Sudan , Geniva .

(32) UN & FAO , (1977), Agricultural Development in Jebel Marra Area : Irrigation Development Pilot Development Areas.

(٦) مجلات باللغة العربية:

(٣٣) ويلمز ، كارن ، (١٩٩١) ، " القيم الثقافية : عوائق للتنمية " ، في مجلة الدراسات السودانية ، عدد ١/ ٢ ، دار جامعة الخرطوم للنشر ومعهد الدراسات الافريقية والآسيوية ، الخرطوم .

(٧) دوريات باللغة الانجليزية :

(34) Arkell , A . J . , (1951) , " The History of Darfur 1200 - 1700 AD" , in Sudan Notes and Records , vol. x x x 11 .

(35) Beaton , A . C . (1948) " The Fur" , in Sudan Notes and Records , Vol. x x i x, Part 1 .

(٨) بيانات واوراق غير منشورة باللغة العربية :

(٣٦) جمهورية السودان ، الجهاز المركزي للاحصاء ، (١٩٩٣) ، التعداد السكاني الرابع ، النتائج الاولية ، الخرطوم .

(٣٧) محمد ، زهراء عبد المنعم ، (١٩٩٣) «تقييم لانشطة زيادة الدخل» ، ورقة قدمت لورشة عمل المرأة والتنمية ، نيالا .

(٩) اوراق غير منشورة باللغة الانجليزية :

(38) Salih , Amira Dew el Biat , (1993) , The Role of Women in Development with special refrence to Jebel Marra Project , paper Presented to The Women in Development workshop , Nyala .

(١٠) مقابلات :

(٣٩) خميس ، عبد الله ، امين الدعوة الشاملة بمحافظة زالنجي ، مقابلة بمجلس ريفي نيرتتي ، ٥ اغسطس ١٩٩٤.

(٤٠) سيف الدين ابوبكر ، عمدة نيرتتي ، مقابلة بمنزله بنيرتتي ، ١٠ يوليو ١٩٩٤ .

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

استبيان

التغيرات التي طرأت على ادوار المرأة

التاريخ	الرقم	اسم المبحوثة

اولا : عمل المرأة :

س١ ما هو عملك الاساسي ؟

نوع العمل	
١ : زراعة	( )
٢ : تجارة	( )
٣ : زراعة + تجارة	( )
٤ : رعي	( )
٥ : رعي + تجارة	( )
٦ : اخرى	( )

س٢ ما هي المحاصيل التي تزرعيها في كل موسم ؟

١ : الخريف

المحصول	
١ : دخن	( )
٢ : ذرة	( )
٣ : فول سوداني	( )
٤ : ذرة شامية	( )
٥ : كبكبي	( )
٦ : لوبيا	( )
٧ : خضروات	( )

٢ : الشتاء

المحاصيل	
القمح	( )
البطاطس	( )
الطماطم	( )

٣ : الصيف

المحاصيل	
البصل	( )
القصب	( )
الجرجير	( )

س٣ هل تستخدمين الآتي (لانجاح زراعتك) :

١/ التقاوي المحسنة ( ) ٢/ الاسمدة ( ) ٣/ المبيدات

( ) ٤/ الدورة الزراعية ( ) ٥/ اخرى ( )

س٤ هل تملكين الارض التي تقومين بزراعتها ؟

١/ نعم ( ) ٢/ لا ( ) .

س٥ اذا كانت اجابتك نعم ما هو شكل الملكية ؟

١/ وراثة ( ) ٢/ اهداء ( ) ٣/ الشراء ( )

٤/ توزيع داري بواسطة العمدة ( ) ٥/ ايجار ( ) ٦/ اخرى ( ) .

س٦ كم تبلغ مساحة مزرعتك ؟

١/ مخمس ( ) ٢/ ٢ ـ٣ مخمسات ( ) ٣/ ٤ ـ ٥ مخمسات ( )

٤/ ٦ ـ ٧ مخمسات ( ) ٥/ ٨ ـ ٩ مخمسات ( )

٦/ ١٠ ـ ١١ مخمس ( ) ٧/ ١٢ مخمس فاكثر ( )

س٧ ما هي الآلة التي تستخدمينها في الزراعة ؟ لماذا ؟

١/ الطورية ( ) ٢/ المحراث ( ) ٣/ الجرار ( )

س٨ كيف تمولين زراعتك ؟

١/ من مالك الخاص ( ) ٢/ بالافتراض ( ) ٣/ آخري ( ) .

س٩ اذا كان التمويل بالاقتراض فمن أين ؟

.....

س١٠ هل تعملين التجارة ؟

١/ نعم ( ) ٢/ لا ( )

س١١ اذا كانت اجابتك نعم منذ متى بدأ عملك بها ؟

.....

س١٢ ما هو نطاق تجارتك ؟

١/ داخل القرية فقط ( ) ٢/ خارج القرية ( ) ٣/ الاثنين ( ) .

س١٣ اذا كانت التجارة خارج المنطقة لاي الاسواق تصدرين بضائعك ؟

.....

س١٤ هل تتمكنين من الذهاب والعودة اليها في نفس اليوم ؟ ولماذا ؟

.....

س١٥ ما هي الوسيلة التي تنتقلين بها ؟

١/ الدواب (وجمال وخيول وحمير) ( ) ٢/ اللواري ( )

٣/ البصات السفرية ( ) ٤/ اخرى ( ) .

س١٦ هل تملكين وسيلة النقل لبضائعك ؟

١/ نعم ( ) ٢/ لا ( )

س١٧ كيف تمت ملكيتك لها ؟

١/ وراثة ( ) ٢/ شراء ( ) ٣/ اخرى ( ) .

س١٨ هل تملكين اي حيوانات ؟

١/ نعم ( ) ٢/ لا ( )

س١٩ اذا كانت اجابتك نعم فاي نوع تلك الحيوانات ؟

الحيوان	
١/ ضأن	( )
٢/ ماعز	( )
٣/ بقر	( )
٤/ حمير	( )
٥/ جمال	( )
٦/ خيول	( )
٧/ اخرى	( )

س٢٠ ما الغرض من تربية هذه الحيوانات ؟

١/ الاستهلاك المنزلي ( ) ٢/ بيع منتجاتها ( )

٣/ النقل ( ) ٤/ حراثة الارض ( ) ٥/ اخرى ( ) .

س٢١ هل قلت كمية الحيوانات نتيجة للنهب ؟

١/ نعم ( ) ٢/ لا ( )

س٢٢ هل تقومين بعمل بعض المصنوعات اليدوية ؟

١/ نعم ( ) ٢/ لا ( )

س٢٣ اذا كانت الاجابة نعم حددي نوع العمل ؟

نوع العمل	
١/ السعف	( )
٢/ الفخار	( )
٣/ الغزل	( )
٤/ الشمال	( )
٥/ اخرى	( )

س٢٤ كيف بدأ تدريبك على تلك المصنوعات اليدوية ؟

١/ الاسرة ( ) ٢/ المرشدة ( ) ٣/ اخرى ( ) .

س٢٥ ما الغرض من عملك في تلك المصنوعات ؟

١/ المنزل ( ) ٢/ البيع ( ) ٣/ اخرى ( ) .

س٢٦ هل تواجهين مشاكل في عملك خارج المنزل ؟

١/ نعم ( ) ٢/ لا ( )

س٢٧ اذا كانت الاجابة نعم ، ما هي تلك المشاكل ؟

.....

.....

س٢٨ كيف توفقين بين دورك في المنزل وعملك خارجه ؟

.....

.....

س٢٩ كيف تتصرفين في دخلك ؟

.....

.....

س٣٠ هل انت عضو في أي تنظيم ؟

١/ نعم ( ) ٢/ لا ( ) .

س ٣١ اذا كانت الاجابة نعم ، ما اسم هذا التنظيم ؟

.....

س٣٢ منذ بدأت عضويتك ؟

.....

س٣٣ ما الذي يقدمه التنظيم ؟

.....

ثانيا المعلومات العامة :

س ١ كم عمرك :

١/اقل من ٢٠ سنة ( ) ٢/ ٢٠ ـ ٣٠ سنة ( ) .

٣/ ٣١ ـ ٤٠ ( ) ٤/ ٤١ ـ ٥٠ سنة ( ) ٥/ اكثر من ٥٠ سنة ( )

س٢ محل ميلادك ؟

.....

س٣ القبيلة ؟

.....

س ٤ الحالة الاجتماعية ؟

١/ غير متزوجة ( ) ٢/ متزوجة ( ) ٣/ مطلقة ( ) ٤/ ارمله ( ) .

س٥ اذا كانت متزوجة اذكري عمر الزوج ؟

١/ ٢٠ ـ ٣٠ ( ) ٢/ ٣١ ـ ٤٠ ( )

٣/ ٤١ ـ ٥٠ ( ) ٤/ ٥١ ـ ٦٠ ( ) ٥/ اكثر من ٦٠ .

س٦ هل انت الزوجة الوحيدة ؟

١/ نعم ( ) ٢/ لا ( ) .

س٧ اذا كانت الاجابة لا فكم عدد زوجات زوجك ؟

١/ اثنين ( ) ٢/ ثلاثة ( ) ٣/ اربعة ( ) ٥/ اخرى ( ) .

س٨ ما هو مستوى تعليمك ؟

١/ امية ( ) ٢/ خلوة ( ) ٣/ فصل كبار ( ) ٤/ ابتدائي( )

٥/ متوسط ( ) ٦/ ثانوي ( ) ٧/ فوق الثانوي ( ) ٨/ اخرى ( ) .

س٩ ما هو مستوى تعليم الزوج ؟

١/ امي ( ) ٢/ خلوة ( ) ٣/ فصل كبار ( ) ٤/ ابتدائي ( )

٥/ متوسط ( ) ٦/ ثانوي ( ) ٧/ فوق الثانوي ( ) ٨/ اخرى ( ) .

س١٠ هل لديك ابناء ؟

١/ نعم ( ) ٢/ لا ( ) .

س١١ اذا كان لديك ابناء اجبي على الآتي :-

	العمر	الاناث	الذكور	رقم المستوى التعليمي
١	اقل من سنة	( )	( )	( )
٢	سنة ــ ٣ سنوات	( )	( )	( )
٣	٤ ــ ٦ سنوات	( )	( )	( )
٤	٧ ــ ٩ سنوات	( )	( )	( )
٥	١٠ ــ ١٢ سنة	( )	( )	( )
٦	١٣ ــ ١٥ سنة	( )	( )	( )
٧	١٦ ــ ١٨ سنة	( )	( )	( )
٨	١٩ ــ ٢٠ سنة	( )	( )	( )
٩	اكثر من ٢٠ سنة	( )	( )	( )

خريطة رقم (١)

خريطة السودان: ولايات دارفور ومنطقة الدراسة

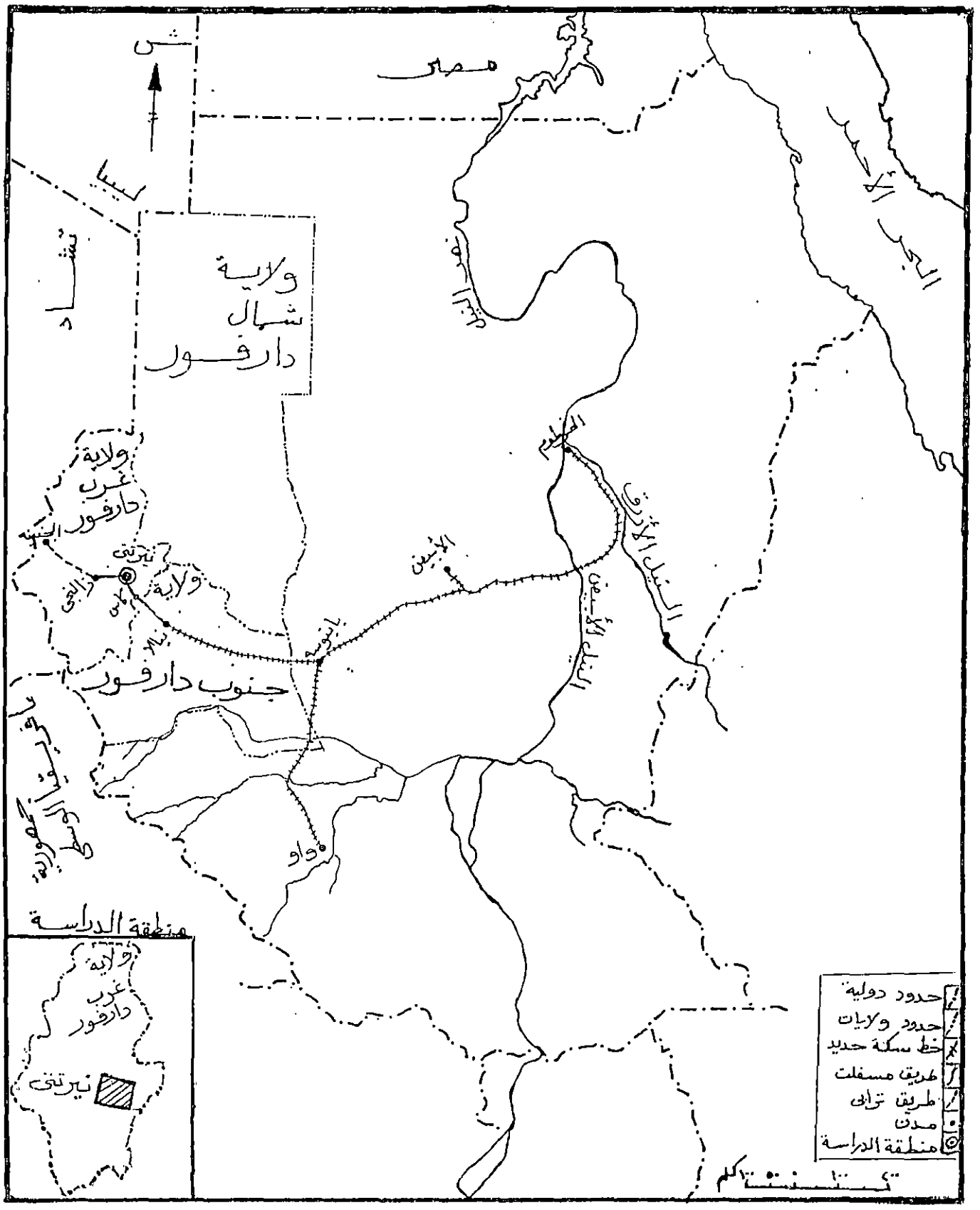

خريطة رقم (٢)

منطقة مشروع جبل مرة للتنمية الريفية

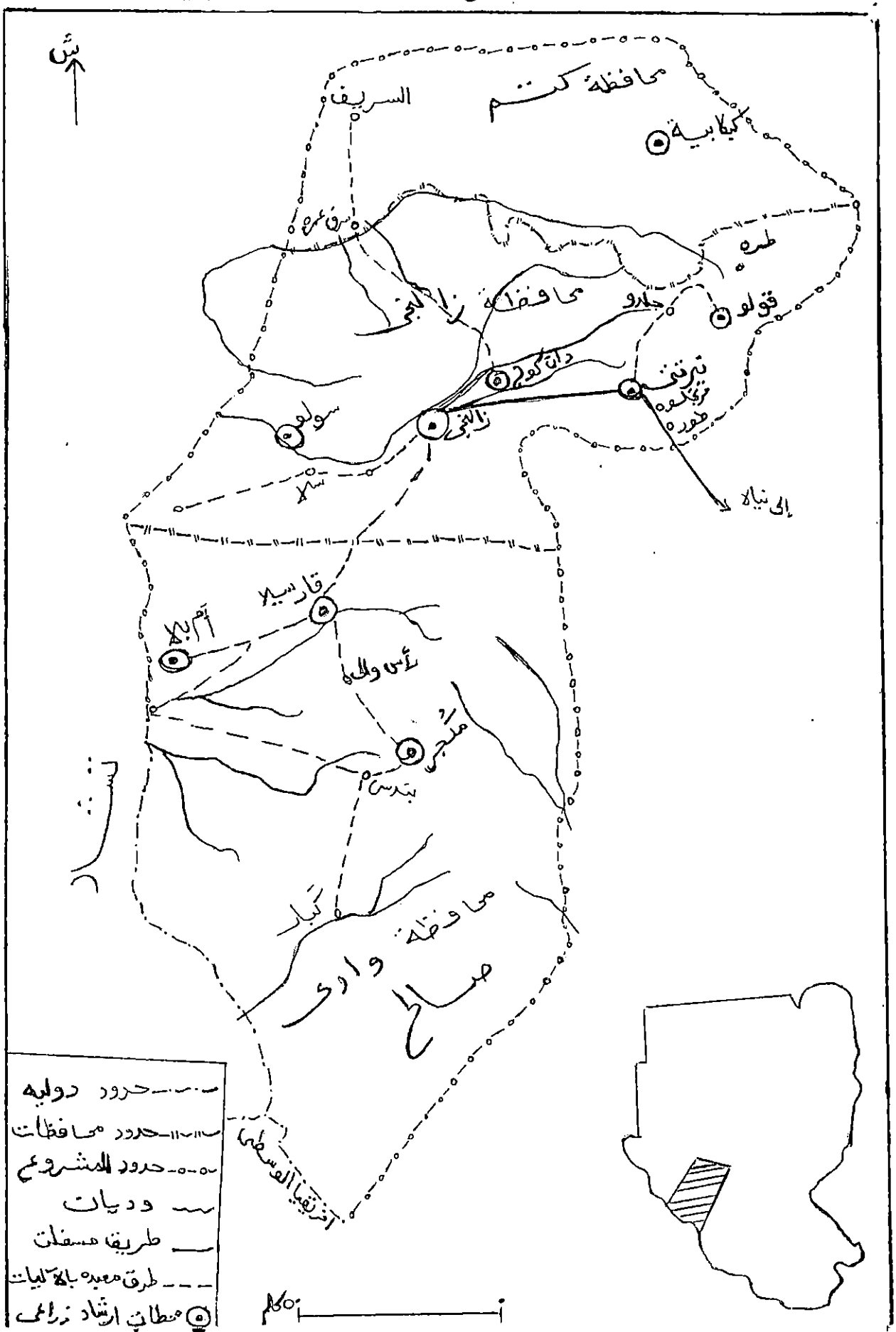

خريطة رقم (٣)

شكل توضيحي لاحياء نيرتتي وتوزيع السكان

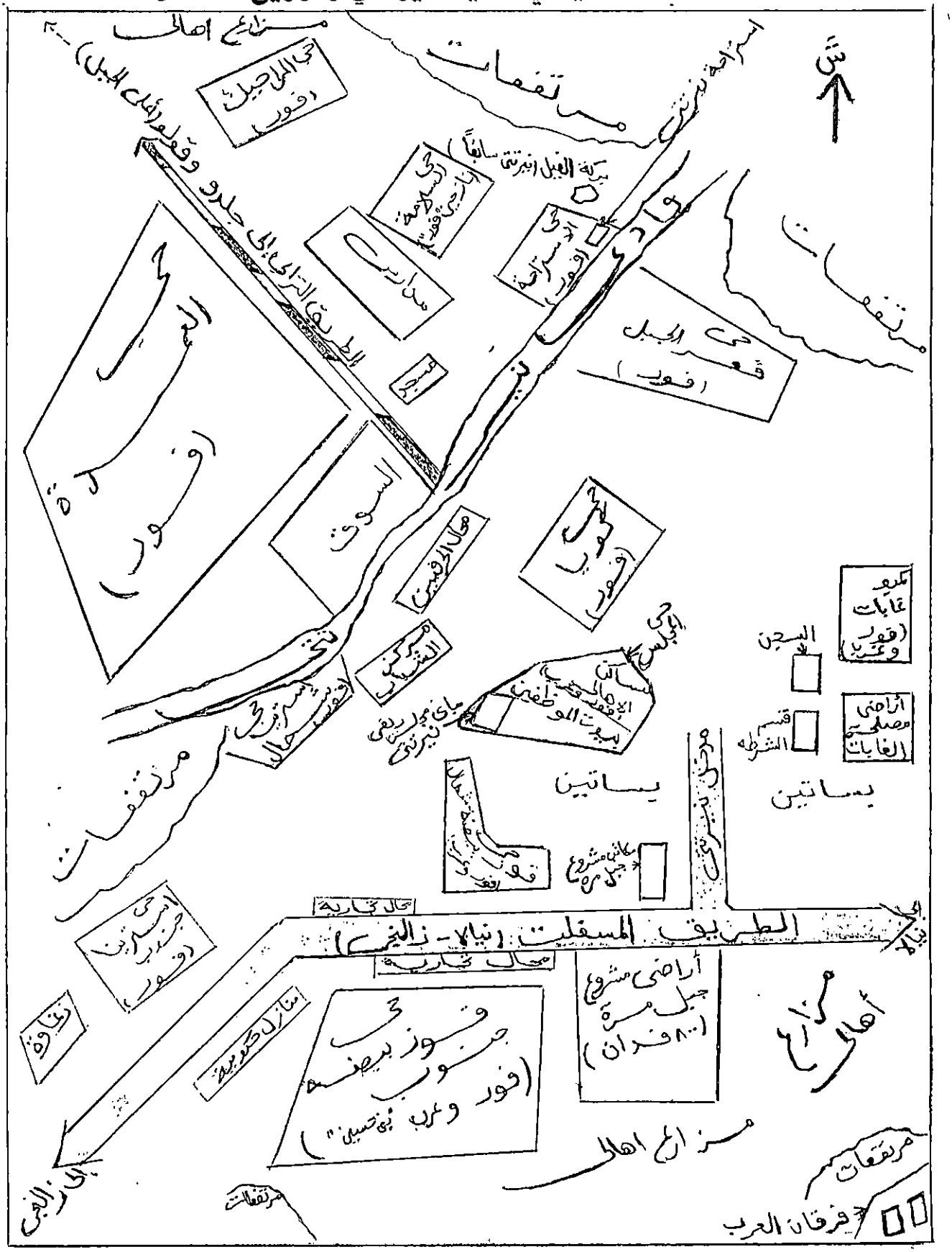

صورة رقم (١)

آلة المحراث

صورة رقم (٦)

تسويق النساء للخضروات الطازجة

صورة رقم (٧)

تسويق النساء للألبان ومشتقاتها

صورة رقم (٤)

تسويق النساء (عرب الفرقان) للألبان على طرف سوق نيرتتى

صورة رقم (٥)

إشتراك النساء فى إستقبال أحد زوار المنطقة

CODESRIA - Information Centre - CODICE

صورة رقم (٦)

إستخدام المرأة للطورية

صورة رقم (٧)

إستخدام النساء للمحراث